البدريّون في حرب صفّين

عبد اللطيف كوه كمره اى





البدريّون
في حرب صفّين

الغدير للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - حارة حريك - بناية البنك اللبناني السويسري

هاتف: ٠٣/٦٤٤٦٦٢ - ٠١/٥٥٨٢١٥

تلفاكس: ٠١/٢٧٣٦٠٤

ص.ب: ٢٤/٥٠ - بيروت - لبنان

الرمز البريدي: ١٠١٧ - ٢٠١٠ برج البراجنة - بعبدا

E-mail:

feqh@islamicfeqh.org

magazine@alminhaj.org

Web pag:

www.islamicfeqh.org

www.alminhaj.org

الطبعـة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

البدريّون

في حرب صفّين

تأليف

سيد عبداللطيف كوه كمره‌ای




بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

نَحْمَدُ اللهَ الوَاحِدَ الأحَدَ الصَّمَدَ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ. الذي هَدَانَا إِلَى صِرَاطِ عَلِيٍّ المُسْتَقِيْمِ، وَجَعَلَنَا مِنَ المُتَمَسِّكِيْنَ بِحُجْزَتِهِ ٱلمَنِيْعَةِ. وَنَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِهِ كُلِّهَا، وَنَخُصُّ نِعْمَةَ الوِلَايَةِ العُظْمىٰ، المَائِزَة بَيْنَ المُؤْمِنِ وَالكَافِرِ وَالمُنَافِقِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، أرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِيْنِ الْحَقِّ. وَأَشْهَدُ أنَّ عَلِيّاً أمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَأَوْلَادَهُ الْمَعْصُومِيْنَ أَوْصِيَاءَ رَسُولِ اللهِ وَخُلَفَاءَهُ حَقّاً حَقّاً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ، وَالعَنِ ٱللَّهُمَّ ظَالِمِيْهِمْ وَمُبْغِضِيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ. آمين.

كلمة المركز

الإنسان المسلم والذي أُشرب في قلبه الإيمان، واكتنفت التقوى جميع جوانب حياته، ووضع الله نصب عينيه، لا يُتصوّر لمثل هذا الإنسان أن يغمط أحداً حقّه، أو تجري على لسانه كلمة كذب يعرف حقيقتها مسبقاً. فيما لا نجد هذه المواصفات عند من لم يجعل الحقّ معياراً على الدوام بل اختلطت عنده الأمور والتبست.

ولقد اتّخذنا مقياساً لهذا الإنسان وذاك، وطبّقناه على طول مقاطع التاريخ، ولك عزيزنا القارئ أن تتخذ ذات المقياس، وتجرّبه بنفسك والتجربة خير برهان. أمّا المقياس الذي وجدناه فيصلاً بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الشرعية واللاشرعية، وبين الموضوعية واللاموضوعية، وبين.... و... إلى آخر قائمة الفضائل، وما يقابلها، هو الولاء والحبّ لآل رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي أراده منّا صلى الله عليه وآله أجراً على عنائه في تحمّل الرسالة، وهدايته لنا، عندها سوف تنماز له الحقيقة عن الادّعاء. على المؤمنين ـ وقليل ما هم ـ في كل الظروف والأحوال أن لا يرتادوا غير مشرب الحق والحقيقة، وأن لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهو أمر صعب مستصعب، وعبؤه ثقيل جداً، وطعمه غير مستساغ دائماً.

وقليل هم طلّاب العدالة والحق، ودليلنا قوله تعالى: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾، ويعضده الصحيح المرفوع قوله صلى الله عليه وآله: «عليّ مع الحق والحق مع

علي يدور معه حيث دار»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يدي ويد عليّ في العدل سواء».

وهذه المنزلة التي نالها علي عليه السلام حفظت له عبر التاريخ، رغم كلّ الظلم الذي مورس ضده وضد أهل بيته عليهم السلام، ورغم كل الحصار الإعلامي الذي فرضته سياسات الأمويين، ذلك الحصار الذي لم يرضَ به أو لم يؤثّر على بعض أهل السنّة جزاهم الله خيراً.

لكنّ فريقاً كابن الجوزي وجدناه يدرج العديد من الأحاديث الصحاح في كتاب موضوعاته، ويكذّب خبر شهود عدد من البدريين مع عليّ عليه السلام في حرب صفّين في كتاب ضعفائه. الأمر الذي حدى بمؤلّف هذا الكتاب أن يستدعي قلمه وقرطاسه؛ ليثبت تأريخياً ووثائقياً خطأ من يدّعي أنه ما كان مع عليّ في صفين بدريّ.

أمّا اقتصاره على نصف العدد المروي اشتراكهم في حرب صفّين، فمردّه إلى فقدان أو افتقاد المصادر، ثم إنّ الكثير لم يكونوا معروفين، فهم من عامّة الناس العاديين؛ لكنهم مُلؤوا إيماناً، وكانوا على بصيرة من أمرهم، فنالوا جزاءهم الأوفىٰ، وثالثاً وأخيراً أن المؤرخين إنما ذكروا أكثر ما ذكروا الذين استُشهدوا في هذه الوقعة من البدريين، أما الذين لم ينالوا الشهادة فلعلهم كُثُر، ولم تُعرف أسماؤهم. وهكذا جاءت هذه الرسالة كوثيقة دامغة، إثباتاً للحق الصراح، ولينصرنّ الله من ينصره، والعاقبة للمتقين.

و فى الختام نتقدم بالشكر الجزيل، لمؤسسة نهج البلاغة، على تزويدنا بهذه الدراسة القيمة.

مركز الغدير للدراسات الإسلامية

تقديم

كان علي عليه السلام منذ صباه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يحميه في الشّدائد ويحفظه من جهال مكّة مردة الشياطين ، ويدافع عنه دفاعاً شديداً ، فإذا رأوه مع النبيّ قالوا : إحذروا الحطم واحذروا القضَم ، أي الذي يحطم ظهور الصبيان ويكسرها ، ويقظم آذانهم ويؤذيهم عظّاً فسمّوه القضم .

ونام على فراشه يوم همّ المشركون أعداء الدين قتله ، فأمره الله تعالى بالهجرة وجلاء وطنه العزيز . فلما قال : ياعلي نم على فراشي ، قال : أوَتسلم بمبيتي هناك يا نبي الله ؟ قال : نعم . فتبسّم علي عليه السلام ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لما علم من سلامة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان أوّل من سجد لله تعالى شكراً وأوّل من وضع جبهته على الأرض في سجدته من هذه الأمة بعد نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم رفع رأسه فقال : امض لما أُمرت به فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي ، ومرني بما شئت أكن فيه . فنزل قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤُوف بالعباد ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

وكان يفدي نفسه الشريفة في سبيل الله واعتلاء دين الإسلام.

والمجاهدة في حفظ رسول الله ﷺ كمال المجاهدة والحفاظة. وكان أكثر المسلمين عناءً في الجهاد وطعناً وضرباً وقتلاً في سبيل الله، وهو أبذلهم لنفسه في طاعة الله وأقتلهم لأعداء الله.

وكان بعد النبيّ مقدماً على الأمة كلها بلا كلام، لاجتماع صفات التقدم فيه دون غيره إجماعاً عند المسلمين حاضرهم وباديهم، لا يكابر في ذلك إلّا معاند عنيد ومنافق بغيض. كيف لا، وهو من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهو نفس رسول الله بمدلول آية المباهلة، قال تعالى: ﴿فقُل تعالوا ندْعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ [آل عمران: ٦١].

وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [المائدة: ٥٥].

وفيه نزل قوله: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وفيه نزل قوله: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧].

وفيه نزل قوله: ﴿يا أيها النبيّ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٤].

وفيه نزل: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ [الكهف: ٩٦].

وفيه نزل: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩].

وفيه نزل: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾ الآية ... [التوبة: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ [المجادلة: ١٢]. وقال عليه السلام: «في كتاب الله آية لم يعمل بها أحد غيري».

وآيات أُخر من كتاب الله المجيد كثيرة.

وأما كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقه لا تعدّ ولا تحصى، مثل: «علي مع الحق والحق مع علي»، و«علي لا يقاس عليه أحد»، و«هو من أهل البيت»، و«علي عدل القرآن»، و«علي أهل القرآن»، و«أنا وعلي من شجرة واحدة»، و«حب علي براءة من النار»، و«إن الله ... وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب»، و«علي قسيم الجنة والنار»، و«حبه يذيب السيئات ويخمد ناراً مؤصدة»، و«النظر إلى وجه علي عبادة»، و«ذكر علي عبادة»، و«هو الصراط المستقيم»، و«هو الصراط الحميد»، و«إن الأنبياء بعثوا على ولايته»، وهو «الصديق الأكبر والفاروق الأعظم»، وبه «يتميز المؤمن من المنافق، والمثيب من المجرم، والرشد من الغيّ»، و«لو أن الناس اجتمعوا على حبه لما خلق الله النار والجحيم» ... إلى كلمات أُخر وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكرها الفريقان في كتبهم وتآليفهم.

وقد رووا عن عمر بن الخطاب أنه قال مراراً: لولا علي لهلك

عمر ، وقال : لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبوحسن . ونهى أن يفتي أحد في المسجد وعلي حاضر .

وعن أبي بكر بن أبي قحافة أنه قال : أقيلوني ولست بخيركم وعلي فيكم .

فثبت أن علياً عليه‌السلام كان أولى من جميع المسلمين بعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بالخلافة العظمى ، فلم يقدّموه ، ولم يبايعوه بالخلافة ، ومنعوه عن حقه الذي أعطاه الله تعالى إياه ، وصرح به رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بقوله : «من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» .

فالأمة بعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم صارت فرقاً : بعضهم متحيرون جهلة ولا يعقلون ، ولا يدرون مايفعلون ، يميلون مع كل ريح ، ويتبعون كل ناعق . وهم الأكثرون .

وبعضهم يعرفون الحق وهم بصيرون بضلالة الضالين ويعرفون بظلمهم وجريرتهم ، فصاروا مكرهين خائفين متقين على أنفسهم وأولادهم وأهليهم وأموالهم .

وبعضهم صاروا أعواناً للظالمين وأنصاراً للغاصبين ، واشتركوا في الاثم والعدوان ومعصية الرسول ، واتبعوا ضلالة الضالين ، وباعوا آخرتهم بدنيا غيرهم ، وذلك هو الخسران المبين . كأنهم لم يسمعوا كلام الله وكلام رسوله ، قال عزّ وجلّ : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ . أليس علي عليه‌السلام ولي أمرهم بقول رسول

الله ﷺ : «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

ولم يستخلف رسول الله ﷺ أحداً غيره، ومن يدّعي غير ذلك فهو كاذب ومفتر، وقال ﷺ : «من كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده ناراً ـ أو من النار ـ».

وهذا الادعاء أول كذب وافتراء على رسول الله ﷺ ، ظهر بعد وفاته، ومن ذلك اليوم فتح باب الكذب والفِرية على النبيّ حتى انتهى الأمر إلى معاوية بن هند آكلة الأكباد، فإنّه قال: اليوم ليس لرسول الله رحم على الأرض إلّا نحن، وأنا خال المؤمنين، وأُختي زوج النبيّ، وبنو هاشم وبنو أُميّة من أب واحد وأُمّ واحدة، واخبرني رسول الله وقال: يا معاوية إنك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الأرض المقدسة، فالعنوا أبا تراب فإنّه خرج من الدين.

والناس عبيد الدنيا وآمالهم الدرهم والدينار، يتنافسون عليها ويفتخرون بها ويميلون إلى من هي بيده، يمجّدونه ويعظمونه، وقد أعاروا له محاسن غيره طمعاً بما في يده، ويخربون بيوت عزتهم وشرفهم بأيديهم الخاسرة. وهذا دأب أهل الدنيا منذ البداية ويستمرون عليها إلى آخر الدهر.

والعجب والأسف من العلماء الذين لا يُشك في علمهم! كيف يتبعون هؤلاء الأسلاف المبعدون عن الحق والتابعون للباطل، ويمجدونهم ويعظمونهم ويقبلون قولهم ويتخذون آراءهم حجة؟ أوَلا يرون أفعالهم؟ أوَلا ينظرون إلى أعمالهم ويتدبرون في أقوالهم؟!

نعم، العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء. وهو غير هذا العلم المرسوم الذي يضلّ صاحبه أحياناً.

أولا تنظر إلى إبليس الغوي كيف يحاجّ الله تعالى، وكيف يستدل على صحة امتناعه عن قبول أمره تعالى؟!

فهؤلاء أحباب الأسلاف، يتبعونهم كالأعمى الذي يتبع قائده حيث شاء ولو كان ضالاً لا يعرف الطريق.

فليسائلوهم: انكم قد حضرتم مع رسول الله غدير خم و سمعتم كلامه الشريف حيث قال: «ألست أولى منكم بأنفسكم»؟ قلتم: بلى، أنت أولى منا من أنفسنا. فأخذ بيد علي عليه السلام ورفعها وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». وقلتم له: بخ بخ لك يا علي، صرت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. (رواه الفريقان). وقد استنشد علي عليه السلام أنس بن مالك والبراء والاشعث وخالد بن يزيد، فنكلوه وأنكروه ولم يقروا. فدعا عليهم وابتلي كل منهم بمرض شديد.

واستدل به أمير المؤمنين عليه السلام في مواطن عديدة، منها يوم الشورى في جمع من الصحابة ولم ينكروه، فقال: أفيكم من قال له رسول الله: «من كنت مولاه فعلي مولاه غيري»؟ فقالوا: لا. فاعترفوا بذلك وهم جمهور الصحابة.

أليس مراده صلى الله عليه وآله وسلم من «المولى» الامامة الكبرى والولاية

العظمى ؟ وهل نزوله ﷺ في وسط النهار في ذلك المكان الذي لم ينزل المسافر فيه عادة، لا يدل على عظم الأمر وجلالة الخطب والشأن، كما يظهر ذلك من مفهوم الآية الشريفة ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ ؟ فلم آذيتموه ولم تعطوه حقه وعصيتم ربكم ؟ ! وقال شاعركم حسان بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم وأسمع بالنبيّ مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وأنت ولينا ... ولا تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني ... رضيتك من بعدي اماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليّه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا
هنالك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياًمعاديا

وقال الكميت الأسدي في ذلك :

ويوم الدوح دوح غديرخم ... أبان له الولاية لو أُطيعا
ولكن الرجال تدافعوها ... فلم أر مثلها خطراً منيعا

ورأى الكميت أمير المؤمنين في المنام وقد قرأ عليه عينيته، فلما وصل إلى هذا البيت : ولكنّ الرجال . . . ، أضاف له عليه السلام البيت التالي :

فلم أر مثل ذاك اليوم يوماً ... ولم أر مثله حقاً أُضيعا

يقال : وآكد الأسباب في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أمر المال، فإنّه لم يكن يفضّل شريفاً على مشروف ولا على عجمي، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع

الملوك ، ولا يستميل أحداً إلى نفسه . وكان معاوية بخلاف ذلك ، فترك الناس علياً والتحقوا بمعاوية . نصحه بعضهم وقالوا له : يا أمير المؤمنين اعط هذه الأموال وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف خلافه من الناس وفراره .

فقال لهم : «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور ، والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم ، والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم ، فكيف وإنما هي أموالهم» . ثم زمَّ برأسه طويلاً ساكتاً ثم قال :

«من كان له مال فايّاه والفساد ، فان إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو ذكر لصاحبه في الناس ويضعه عند الله ، ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير أهله إلّا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم ، فإن بقي معهم من يودهم ويظهر لهم الشكر فإنما هو ملق وكذب ، وانما ينوي أن ينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل ، فإن زلّت لصاحبه النعل فاحتاج إلى معونته ومكافأته فشرّ خليل وألأم خدين» . الكلام .

والناس مالوا إلى من عنده مال ، فضيّعوا الحق الحقيق وهدموا هذا البنيان القويم المنيع الذي أسّسه الرسول الأمين بأمر الله تعالى وشيّد مبانيه ، واتبعوا خطوات الشيطان ، فضلّوا واضلّوا . ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .

جمعت هذه الرسالة في ذكر من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حرب صفين من البدريين ، ورتبتها على فصلين :

الفصل الأول : لمحات تاريخية قبل وقعة صفين .

الفصل الثاني : البدريون في حرب صفين .

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا للأخذ بالحق والتجنب عن الباطل ، ويأخذ بأيدينا إلى الصراط المستقيم ، ولا يجعلنا من الضالين المائلين عن الهدى . فإنّه تعالى خير موفق ومعين .

تم تأليفها بقم المقدسة في أوائل ربيع المولود سنة ١٤٢٢ هجرية ، على مهاجرها آلاف الثناء والتحية .

المؤلف

الفَصلُ الأوَّلُ

لمحات تاريخية

قبل وقعة صفين

السبب لتأليف الرسالة :

لقد حثني على تأليف هذه الرسالة ما رأيته من كلام ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين ، فإنّه قال في ترجمة (حبة بن جوين العرني أبي قدامة) : إنه يكذب ، وروى أن علياً عليه السلام كان معه بصفين ثمانون بدرياً وكذب ، فإنّه ما شهد مع علي رضي الله عنه صفين من أهل بدر إلّا خزيمة[1] . انتهى كلامه .

أقول : وحبّة ـ بفتح الأول والثاني وفي آخرها الهاء وتشديد الثاني ـ كنيته أبو قدامة ، منسوب إلى العرينة ـ بضم العين وفتح الراء المهملتين كجهينة ـ مصغراً ، بطن من بَجيلة ، وهم : عرينة بن نذير بن قسر ـ وهو مالك ـ بن عبقر . ومنهم عرنيون المرتدون الذين استاقوا إبل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسملوا أعين الرعاة ، فسمل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أعينهم[2] .

قال ابن حجر العسقلاني في التقريب : إنّه صدوق .

وروى الخطيب في تاريخه باسناده عن أبي مسلم صالح بن

---

١ ـ الضعفاء والمتروكين ١/١٨٧ .

٢ ـ المنتظم ٣/٢٦٤ .

أحمد، عن أبيه قال: حبّة العرني كوفي تابعي ثقة، توفي سنة خمس أو ست أو تسع وسبعين[١].

وروى الخطيب أيضاً باسناده عن سلمة بن كهيل قال: ما رأيت حبّة العرني قط إلّا يقول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر» إلّا أن يكون يصلّي أو يحدثنا[٢].

واختلفوا في أنه صحابي أو تابعي. وروى الخطيب عن الحافظ ابن عقدة كونه صحابياً[٣].

وأما تضعيف بعض العامة إياه فهو ليس بشيء، لأنهم يتركون من روى فضائل علي أمير المؤمنين وأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، ولو كان ثقةً ثقةً عدلاً صدوقاً، ويقولون: إنه شيعي رافضي متروك لا يعمل على روايته، وهذا نقص وعيب وجرح في التارك لا المتروك، والحمد لله.

والعجب من ابن الجوزي، فإنّه قال في كتابه المنتظم: ثم سار [علي] إلى صفين، وكانت الحرب سنتين، وقتل بصفين سبعون ألفاً، خمسة وأربعون من أهل الشام وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق، منهم خمسة وعشرون بدرياً[٤]. انتهى كلامه.

---

١ ـ تاريخ بغداد ٨/٢٧٦ و ٢٧٧ رقم ٤٣٧٥.

٢ ـ تاريخ بغداد ٨/٢٧٦.

٣ ـ تنقيح المقال ١/٢٥٠.

٤ ـ المنتظم ٣/١٢٠.

ولا أدري أنّه في أيّ موضع صدق، هاهنا أو في كتاب الضعفاء والمتروكين، حيث يكذّب حبّة ويقول: ما شهد مع علي رضي الله عنه صفين من أهل بدر إلّا خزيمة[١].

لبّسه إبليس وغرّه، فستر الحق وأنكره، وصار من أصحاب كتابه تلبيس إبليس. وذكر في هذا الكتاب حديث رد الشمس لعلي عليه السلام وعدّه من الموضوعات، وقال: وضعوا أحاديث كثيرة في فضائل علي [عليه السلام]، وقد ذكرت جملة في كتاب الموضوعات منها: «إنّ الشمس غابت ففاتت علياً صلاة العصر فردت له الشمس»، وهذا من حيث النقل موضوع لم يروه ثقة[٢]. انتهى.

أقول: حديث ردّ الشمس رواه جماعة من الصحابة، منهم علي عليه السلام نفسه، والحسن السبط، والحسين الشهيد، وأُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، وأسماء بنت عميس، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو هريرة، وأُمّ هانئ بنت أبي طالب، وغيرهم[٣].

---

١ ـ الضعفاء والمتروكين ١٨٧/١.

٢ ـ تلبيس إبليس: ص ٩٩.

٣ ـ في كشف الغمة ٣٨٩/١: وروت أسماء بنت عميس وأُمّ سلمة رضي الله عنهما وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري في جماعة من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: أن النبيّ كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه، فلما تغشاه الوحي توسّد فخذ أمير

ورواه جماعة كثيرون من أعيان أهل السنة والجماعة في كتبهم المعتبرة، منهم ابن عساكر في تاريخه ٢/٢٨٣، وابن المغازلي في مناقبه: ص٩٦، والدياربكري في تاريخ الخميس ٢/٥٨، وأبو الهدى في «ضوء الشمس»١٦٦، والخوافي في «التبر المذاب»خ، والشهاب بن عبدالله الحسيني الفارسي في «توضيح الدلائل»خ، وحسام الدين المردي في «آل محمد»خ، والكازروني في «المنتقى»،

↰ المؤمنين عليه السلام ولم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلّى العصر جالساً إيماءً، فلمّا أفاق قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فاتتك العصر؟ قال: صليتها قاعداً إيماءً، فقال: أُدعُ الله يرد عليك الشمس حتى تصليها قائماً في وقتها، فإن الله يجيبك لطاعتك لله ولرسوله. فسأل الله في ردها فردّت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلّاها ثم غربت.

قالت أسماء وأُمّ سلمة: أَمَ والله سمعنا لها عند غروبها كصرير المنشار.

وبعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد أن يعبر الفرات ببابل واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم، فصلى هو عليه السلام مع طائفة من أصحابه العصر وفاتت جمهورهم، فتكلموا في ذلك، فلما سمع سأل الله في ردّها ليجتمع كافة أصحابه على الصلاة، فأجابه الله تعالى وردّها، فكانت كحالها وقت العصر، فلما سلّم بالقوم غابت، وسمع لها وجيب شديد هال الناس وأكثروا التسبيح والتهليل والاستغفار. والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم وسار خبر ذلك في الآفاق.

وفي ذلك يقول السيد إسماعيل بن محمد الحميري:

ردّت عليه الشمس لما فاته	وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلّج نورها في وقتها	للعصر ثم هوت هويّ الكوكب
وعليه قد رُدّت ببابل مرة	أُخرى وما رُدّت لخلق معرب
إلّا ليوشع أو له من بعده	ولردّها تأويل أمر معجب

والعيني في «مناقب علي عليه السلام» ١٨، والقزويني في «التدوين في تاريخ قزوين» ١٤٦/٩، والعباسي في «معاهد التنصيص» ١٩٠/٢، والنقشبندي في «مناقب العشرة»، والنبهاني في «جواهر البحار» ٤٢٢/٣، وعثمان دده في «تاريخ الإسلام والرجال»خ، وعلي المتقي الهندي في «كنز العمال» ٣/١٤، وعبدالجبار الأسدآبادي في «المغني» ٤٢٠/١٦، والشيخ محمد الصبّان في «إسعاف الراغبين»: ص١٦٢، والصفوري في «نزهة المجالس» ٩٣/٢، والقاضي عياض في «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى»: ص٢٤٠، والكنجي في «كفاية الطالب»: ص٢٤٣، والخوارزمي في «المناقب»: ص٦٧، وسبط ابن الجوزي قزأوغلي في «التذكرة»: ص٥٥، والمحب الطبري في «الرياض النضرة» ١٧٩/٢، والهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٩٧/٨، والجويني في «فرائد السمطين» ١٨٣/١، والذهبي في «ميزان الاعتدال» ٢٤٤/٢، والنويري المصري في «نهاية الأرب» ١٠/١٨، وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢٨٢/٢، وابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة»: ص٧٦، والسخاوي في «المقاصد الحسنة»: ص٢٢٦، وابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» ٢٧٦/٤، والسيوطي في «التعقيبات»، و«الخصائص الكبرى» ٨٢/٢، و«الحاوي للفتاوي»: ص٣٦٩، والسمهودي في «وفاء الوفاء» ٣٣/٢، و«خلاصة الوفاء»خ، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» ١١٣/٥، وغيرهم في تآليفهم القيمة. وبعضهم صرحوا بصحة الحديث ووثاقة رواته.

مناقشة مع ابن تيمية بشأن الطحاوي :

قال صاحب «أماني الأحبار في شرح معاني الآثار» في جواب ما أورده ابن تيمية على الطحاوي : ظاهر كلام ابن تيمية يدل على أنه حكم هذا الحكم على الإمام أبي جعفر الطحاوي وأخرجه من أئمة النقد ، لأنه صحح حديث ردّ الشمس لعلي رضي الله عنه ، والإمـام الطحاوي ليس بمتفرد بتصحيح هذه الرواية ، وقد وافقه غير واحد من الأئمة المتقدمين والمتأخرين ، ورجحوا قوله على قول ابن تيمية ومن تبعه كما سيأتي ذلك ان شاء الله تعالى . وما ذكرنا في الفائدة العاشرة من أقوال الإمام الطحاوي في الرجال وكلامه في نقد الأحاديث كنقد أهل العلم من كتابيه «معاني الآثار» و«مشكل الآثار» وكتب أسـماء الرجال يرد كل الرد ويدفع كل الدفع قول ابن تيمية .

هذا ، ويثبت صحة ما اختاره الذهبي من ذكره في الحفاظ الذين يرجع إلى أقوالهم ، والسيوطي قد ذكره في من كان بمصر من حفاظ الحديث ونقاده .

وقد شهد الأئمة المتقدمون بجلالة قدره ، كابن يونس ومسلمة ابن القاسم وابن عساكر وابن عبدالبر وأضرابهم ، وهؤلاء أقرب زماناً بالطحاوي من ابن تيمية ، ومنهم من هو أعلم منه بحال علماء مصر ، فان صاحب البيت أدرى بما فيه ، فجرح ابن تيمية بغير دليل لم يؤثر في الإمام الطحاوي مع شهادة هؤلاء الأعلام .

إلى أن قال: وأما حديث رد الشمس فأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» من حديث أسماء بنت عميس من طريقين، وسقط ما بعده إلى آخر الكتاب من الطبع فلم نظفر على كلام الطحاوي في كتابه.

وذكر في «المعتصر من المختصر من مشكل الآثار» معارضة الحديث بحديث أبي هريرة مرفوعاً: لم تردّ الشمس مذ ردّت على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس، ودفع بأن معناه: مذ ردت إلى يومئذٍ. وليس في ذلك ما يدفع أن يكون ردّت على علي رضي الله عنه بعد ذلك بدعائه ﷺ، وهذا من أجلّ علامات النبوة.

وذكر فوائد أُخرى إلى أن قال: هذا منقطع، وحديث أسماء متصل.

وقال القاضي عياض في «الشفاء»: وخرّج الطحاوي في «مشكل الحديث» عن أسماء بنت عميس من طريقين: أنه ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: أصليت يا علي؟ فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس». قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت ووقفت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء. قال: وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات.

وحكى الطحاوي عن أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن

سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء، لأنه من علامات النبوة[١]. انتهى كلام القاضي.

وقال الخفاجي المصري في «شرح الشفاء»: واعترض عليه بعض الشراح وقال: إنّ الحديث موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون ووضاعون، ولم يدر أنّ الحق خلافه، والذي غرّه كلام ابن الجوزي، ولم يقف على أنّ كتابه أكثره مردود.

وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي: إنّ ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملاً كثيراً، حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة كما أشار إليه ابن الصلاح. وهذا الحديث صححه المصنف وأشار إلى أنّ تعدد طرقه شاهد صدق على صحته. وقد صححه قبله كثير من الأئمة كالطحاوي، وأخرجه ابن شاهين وابن مندة وابن مردويه والطبراني في معجمه وقال: إنّه حسن. وصنف السيوطي في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها «كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس»، وقال: إن سبق بمثله لأبي الحسن الفضلي، أورد طرقه بأسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه، ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله؛ وأحمد بن صالح المذكور في كلام الطحاوي هو أبو جعفر الطبري الحافظ الثقة، روى عنه أصحاب السنن، ويكفي في توثيقه أن البخاري روى عنه في

---

١ ـ الشفاء: ص ٢٤٠.

صحيحه، فلا يلتفت إلى من ضعفه وطعن في روايته. وبهذا أيضاً سقط ما قال ابن تيمية وابن الجوزي من أن هذا الحديث موضوع، فإنه مجازفة منهما. انتهى مختصراً[١].

وقال القاري في «شرح الشفاء»: قال ابن الجوزي في الموضوعات: حديث رد الشمس في قصة علي عليه السلام موضوع بلا شك، وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية، وذكروا تضعيف رجال أسانيد الطحاوي، ونسبوا بعضهم إلى الوضع، إلّا أن ابن الجوزي قال: أنا لا أتهم به إلّا ابن عقدة، لأنه كان رافضياً يسب الصحابة[٢]. الخ.

ولا يخفى أن مجرد كون راو من الرواة رافضياً أو خارجياً لا يوجب الجزم بوضع حديثه إذا كان ثقة من جهة دينه، وكان الطحاوي لاحظ هذا المبنى وبنى عليه هذا المعنى[٣].

ثم إن من المعلوم أن من حفظ حجة على من لم يحفظ، والأصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية[٤]. انتهى.

وقال الشيخ محمدطاهر الفتني الهندي في «تذكرة الموضوعات»: حديث أسماء في رد الشمس فيه فضيل بن مرزوق ضعيف، وله طريق آخر فيه ابن عقدة رافضي رمي بالكذب ورافضي

---

١ ـ أماني الأحبار ٥٦/١.

٢ ـ شرح الشفاء ٥٦/١.

٣ ـ أماني الأحبار ٥٦/١.

٤ ـ المصدر نفسه.

كاذب. قلت: فضيل صدوق احتج به مسلم والأربعة. وابن عقدة من كبار الحفاظ وثقة الناس وما ضعفه إلّا عصري متعصب، والحديث صرح جماعة بتصحيحه، منهم القاضي عياض، وفي اللآلي قيل: هو منكر، وقيل موضوع.

قلت: صرح به جماعة من الحفاظ، وفي «المقاصد»: ردّ الشمس على علي رضي الله عنه، قال أحمد: لا أصل له، وتبعه ابن الجوزي، ولكن صححه الطحاوي وصاحب الشفاء[١]. انتهى.

وصححه الحافظ أبو الفتح الأزدي، وحسنه الحافظ أبو زرعة ابن العراقي والحافظ السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة. وقد أنكر الحفاظ على ابن الجوزي ايراده الحديث في كتاب الموضوعات كذا في الأمم لإيقاظ الهمم عن تلميذ السيوطي أبي عبدالله الدمشقي[٢].

وقال الحافظ أبو الفضل ابن حجر بعد أن أورد الحديث: أخطأ ابن الجوزي بايراده له في الموضوعات، وكذا ابن تيمية في كتاب «الرد على الروافض» في زعم وضعه، وقد ذكر الهيثمي في المجمع حديث أسماء ثم قال: رواه كله الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح عن ابراهيم بن حسن وهو ثقة، وثقه ابن حبان،

---

١ ـ أدني الأحبار ١/٥٦.

٢ ـ المصدر نفسه.

وفاطمة بنت علي بن أبي طالب ثم لم أعرفها. انتهى.

وأما رجال الطريقين عند المصنف: ففي الطريق الأول شيخه أبو أُمية وهو محمد بن ابراهيم بن مسلم الخزاعي الطرسوسي الحافظ، بغدادي الأصل، شيخ أبي حاتم الرازي، وأبي عوانة الاسفراييني قال أبو داود: ثقة. وقال مسلمة بن قاسم: روى عنه غير واحد وهو ثقة. وقال في موضع آخر: أنكرت عليه أحاديث ولج فيها وحدث فتكلم الناس فيه. وقال الحاكم: صدوق كثير الوهم. وقال ابن يونس: كان من أهل الرحلة فهماً بالحديث وكان حسن الحديث. وقال أبو بكر الخلال: أبو أُميّة رفيع القدر جداً، كان إماماً في الحديث مقدماً في زمانه ـ كذا في تهذيب التهذيب. وقال في التقريب: صدوق صاحب حديث يهم ـ الخ[1].

وشيخ أبي أُميّة، عبيدالله بن موسى العبسي الكوفي أبو محمد الحافظ، من رواة السنة، ثقة كان يتشيع من التاسعة. قال أبو حاتم: كان أثبت في اسرائيل من أبي نعيم، كذا في «التقريب». وقال في «الميزان»: شيخ البخاري، ثقة في نفسه، لكنه شيعي منحرف، وثقه أبو حاتم وابن معين. انتهى.

وشيخ عبيدالله، الفضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي أبو عبدالرحمن مولى بني عنزة، من رواة مسلم والأربعة، صدوق، يتهم

---

١ ـ أمانى الأحبار ٢ / ١٤١.

ورمي بالتشيع من السابعة، كذا في التقريب. وقال في «الميزان»: وثقه سفيان بن عيينة وابن معين، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال النسائي: ضعيف، وكذا ضعفه عثمان بن سعيد. قلت: وكان معروفاً بالتشيع من غير سبّ. انتهى.

وشيخ فضيل، ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن أبي حاتم: روى عن أبيه ولم يذكر فيه جرحاً، وذكره ابن حبان في الثقات فقال: روى عن أبيه وفاطمة بنت الحسين. قلت: هي أُمّه كذا في «اللسان».

ويروي ابراهيم عن أُمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام الهاشمية المدنية من رواة أبي داود والترمذي وابن ماجه، قال ابن سعد: أمها أُمّ إسحاق بنت طلحة، تزوجها ابن عمها الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام، ثم تزوجها بعده عبدالله بن عمرو بن عثمان. ذكرها ابن حبان في الثقات كما في تهذيب التهذيب(١).

فبطل قول ابن الجوزي: «ان حديث رد الشمس من حيث النقل موضوع لم يروه ثقة»، وعلمت أن رواته ثقات بشهادة أهل الفن من أعيان العلماء.

---

١ ـ أماني الأحبار ٢: ٥٧.

مناقشة في معنى حديث ردّ الشمس:

وأما قوله: «ومن حيث المعنى فإن الوقت قد فات وعودها طلوع متجدد فلا يرد الوقت». يقال: فلما ثبت حديث رد الشمس وأمر النبيّ ﷺ علياً عليه السلام أن يقيم صلاة العصر بعد رجوع الشمس، فيه دلالة تامة أنه لا يتجدد الوقت برجوعها، وفي هذا الرجوع نفع تام كامل بلا ريب وشبهة. فعله العلي الحكيم بدعاء رسوله العظيم لأجل وليه الكريم.

عدد البدريين الذين شهدوا صفين مع علي عليه السلام:

نترك هاهنا ابن الجوزي السلفي وما اعتقده وتفوّه به، فنقول: وممن ذكر حضور الصحابة البدريين بصفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الحموي في «معجم البلدان» قال: وقتل مع علي [بصفين] خمسة وعشرون صحابياً بدرياً[1].

والذهبي في تاريخ الإسلام، قال: قُتل مع عليّ بصفين خمسة وعشرون بدرياً[2].

ونقل عن خليفة أنه قال: شهد مع علي من البدريين: عمار بن ياسر، وسهل بن حنيف، وخوات بن جبير، وأبو سعد الساعدي،

---

١ ـ معجم البلدان ٣: ٤١٤.

٢ ـ تاريخ الإسلام: ٣: ٥٤٣.

وأبو اليسر، ورفاعة بن رافع الأنصاري، وأبو أيوب الأنصاري وغيرهم.

وعن عبدالله بن عبدالرحمن بن ابزي عن أبيه قال: شهدنا مع علي ثمانمئة ممن بايع بيعة الرضوان، قتل منهم ثلاثة وستون رجلاً منهم عمار.

وروي أن عماراً لما رأى راية معاوية فقال: إن هذه قاتلت بها مع رسول الله ﷺ أربع مرات. ثم قاتل حتى قتل. وقد قال رسول الله ﷺ: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية، وآخر شربة تشربها ضياح من لبن»، أو قال ﷺ: «إنّ آخر زادك من الدنيا شربة من لبن»، وقال ﷺ: «ان ابن سمية لم يخيّر بين أمرين قطّ إلّا اختار أرشدهما فالزموا سمته».

في «كشف الغمة» عن حبّة العرني قال: شهدت عماراً يوم قتل يقول: ايتوني بآخر رزق لي من الدنيا، فأُتي بضياح من لبن في قدح أروح بحلقة حمراء، فقال: اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه[١].

وجاء رجلان يختصمان كلاهما يقول: أنا قتلته، فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلّا في النار.

وكان عمار من كبار الصحابة ومن فقهائهم، قال علي عليه السلام فيه: «ذاك امرؤ حرّم الله لحمه ودمه على النار». وقال رسول الله ﷺ:

---

١ ـ كشف الغمة ١/٢٥٩.

«إنّ عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الايمان بلحمه ودمه، وإنّ الجنة لمشتاقة إليه، وهو الطيب المطيّب»[١].

وشهد في صفين مع علي صلوات الله عليه الإمامان السبطان سيدا شباب أهل الجنة قرّتا عين رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام.

وممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مئتان وخمسون ـ كما في المستدرك للحاكم ـ ويقال: ثمانمئة نفس، فقتل منهم ثلاثمئة وستون نفساً، وكان معه ثمانون بدرياً ـ على رواية ابن ديزيل والحاكم.

وجاء في خطبة سعيد بن قيس: سبعون بدرياً[٢].

وفي كلام مالك الأشتر: قريب من مئة بدري. قاله العلّامة الأميني قدس سره في كتابه القيم الثمين «الغدير»[٣].

وفي «لسان العرب» لابن منظور الإفريقي: أوعب الأنصار مع علي إلى صفين، أي لم يتخلف منهم أحد عنه[٤].

أقول: والأنصار هم الذين بايعوا رسول الله ﷺ أن ينصروه بأنفسهم وأموالهم، وأن يمنعوا عنه كما يمنعون عن أهلهم وعيالهم.

---

١ ـ كشف الغمة ١/٢٦١.

٢ ـ وقعة صفين: ص ٢٣٦.

٣ ـ الغدير ٩/٣٦٢.

٤ ـ لسان العرب ١/٨٠٠.

وهؤلاء أوعبوا هذا اليوم إلى صفّين لنصرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على من واثبه بطلب دم عثمان الخليفة المقتول. وهم الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتالهم معه الناكثين والقاسطين الطالبين بدم عثمان، كالزبير وطلحة نكثا البيعة واجتمعا في البصرة وأشعلا نيران الحرب وقتلا وقتل معهما جمع كثير من المسلمين، وكان ذلك أول انشقاق بين جماعة المسلمين.

وأما القاسطون الجائرون العادلون عن الحق إلى الباطل، فهم معاوية وعمرو بن العاص والذين ظلموا إمام الحق واجتمعوا مع معاوية على علي عليه السلام، وقد قال الله تعالى: ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾[1] وكانوا يقتلون أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويسبّون علياً عليه السلام على المنابر ويلعنونه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، وعدوّ علي عدوّي، وعدوّي عدوّ الله». وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنص آية المباهلة.

وقد عهد إليه أن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فسقة أهل الإسلام ومنافقيهم، قال الله تعالى: ﴿يا أيها النبيّ جاهد الكفار والمنافقين﴾[2] ولم يجاهد المنافقين إلّا علي عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. والأخبار والآثار في ذلك كثيرة فليراجع إلى محالها.

---

١ ـ سورة الجن: ١٥.

٢ ـ ﴿يا أيها النبيّ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ التوبة: ٧٣.

موقع بدر:

وأما (بدر) فهو ماء مشهور بين مكـة والمـدينة، أسـفل وادي الصفراء، بينه وبين الجار ـ وهو ساحل البحر ـ ليـلة. ويـقال: إنـه ينسب إلى بدر بن يَخلُد بن النضر بن كنانة، وقيل: بل هو رجل من بني ضمرة، سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه.

وعن الزبير بن بكار: قريش بن الحارث بن يخلد ـ ويقال: مُخلَّد ـ ابن النضر بن كنانة، وبه سميت قريش، فغلب عليها لأنه كان دليلها وصاحب سيرتها، فكانوا يقولون: جاءت عير قريش وخرجت عير قريش. قال: وابنه بدر بن قريش به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة، لأنه كان احتفرها، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرّق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، ومن شهد بها مع النبيّ ﷺ يقال له: بدري[١].

موقع صفين:

وأما (صفين) بكسر الأول والثاني وتشديده وسكون الياء وفي آخرها النون، فمن أعمال قنسرين، وهي قرية كبيرة عامرة بـقرب الرقة على مكان مرتفع على شط الفرات من الجانب الغربي بين الرقة

---

١ ـ معجم البلدان ١/ ٣٥٧.

وبالس. وقيل: إنها تعرب إعراب الجموع وإعراب ما لا ينصرف، وقيل لأبي وائل: أشهدت صفين؟ فقال: نعم وبئست الصفّون.

وقيل: نونها زائدة بدليل قولهم: (صِفّون) في من أعربه بالحروف، وبدليل قول أبي وائل. وفيها وفي أمثالها لغتان: إحداهما إجزاء الإعراب على ما قبل النون وتركها مفتوحة كجمع السلامة كما قال أبو وائل، والثانية: أن تجعل النون حرف الإعراب، وتقرأ الياء بحالها فتقول: (هذه صِفّين) و(مررت بصفين). وكذلك تقول في قنّسرين وفلسطين ويبرين وأشباهها[١].

وفي حديث محمد بن إسحاق: وصفين مدينة عتيقة من مدائن الأعاجم في أرض قنسرين على شاطئ الفرات فيما بين منبج والرقة على نجفة مشرفة الجذل، وبين النجفة وبين الفرات غيضة آمنة ذات ماء آجن لا يقدر على الفرات إلّا من شرائع الغيضة، فمن قدر على الشريعة استقى من الجرف بالدلاء ماءً آجناً غليظاً لا يشرب إلّا بالشن.

وقنّسرين: بكسر القاف وفتح النون المشددة ـ وقد كسره قوم ـ وسين مهملة ساكنة ثم الراء المهملة المكسورة ثم الياء وفي آخرها النون. وهي كورة بالشام منها حلب، وبينها وبين حلب مرحلة من جانب حمص بقرب العواصم. وبعض يدخل قنسرين في العواصم.

---

١ ـ لسان العرب ٩/١٩٦ و ١٣/٢٤٩، معجم البلدان ٣/٤١٤.

وما زالت آهلة عامرة إلى أن كانت سنة (٣٥١) وغلبت الروم على مدينة حلب وقتلت جميع ما كان بربضها، فخاف أهل قنسرين وتفرقوا في البلاد، فطائفة عبروا الفرات وطائفة نقلها سيف الدولة بن حمدان إلى حلب كثّر بهم من بقي من أهلها، فليس بها اليوم إلّا خان ينزله القوافل وعشار السلطان.

وقال بعضهم: كان خراب قنسرين في سنة ٣٥٥ قبل موت سيف الدولة بأشهر، كان قد خرج إليها ملك الروم وعجز سيف الدولة عن لقائه، فأحال عنه، فجاء إلى قنسرين وخرّبها وأحرق مساجدها ولم تعمر بعد ذلك[١].

والعواصم جمع عاصم وهو المانع. والعواصم: الموانع، وهو صفة فلذلك دخله الألف واللام.

والعواصم: حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية، وقصبتها أنطاكية، كان قد بناها قوم واعتصموا بها من الأعداء، وأكثرها في الجبال، فسميت بذلك. وربما دخل في هذا ثغور المصيصة وطرسوس وتلك النواحي. وزعم بعضهم أنّ حلب ليست منها، وبعضهم يزعم أنها منها[٢].

والرقة: بفتح الراء المهملة والقاف المشددة وفي آخرها الهاء،

---

١ ـ معجم البلدان ٤: ٤٠٣، لسان العرب ٥: ١١٧.

٢ ـ معجم البلدان ٤: ١٦٥.

مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حـرّان ثـلاثة أيـام، وهـي معدودة في بلاد الجزيرة؛ لأنها من جانب الفرات الشرقي، ويقال لها (الرقة البيضاء).

وأصل الرقة كل أرض إلى جانب واد ينبط عليها الماء، والجمع رقاق. وقيل: هي الأرض اللينة التراب. وقيل: هي الأرض اللينة من غير رمل[١].

وبالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة على ضفة الفرات الغربية، فلم يزل الفرات يشرّق عنها قليلاً قليلاً حتى صار بـينهما فـي هـذه أربعة أميال، وسمّيت كما قيل ببالس بن الروم بن اليُقُن بن سام بن نوح النبيّ عليه السلام[٢].

قلت: منبج ـ بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة ثم الجيم ـ وهو بلد قديم، قيل: أول من بناه كسرى لمـا غـلب عـلى الشام، وسماها: (من به)، أي أنا أجود، فعرّبت فقيل له: (مـنبج)، ومنه إلى حلب يومان وإلى ملطية أربعة أيام وإلى الفرات يوم واحد.

وجعل الرشيد (منبج) مدينة العواصم، وأسكنها عبد الملك بـن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي، وكـان أجـل قـريش ولسان بني العباس ومن يضرب به المثل في البلاغة، وكان لما دخل

---

١ ـ معجم البلدان ٣/٥٨، لسان العرب ١٠/١٢١.

٢ ـ معجم البلدان ١/٣٢٨.

هارون الرشيد إلى (منبج) قال له: هذا البلد منزلك؟ قال: يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك. قال: كيف بناؤك به؟ فقال: دون بناء أهلي وفوق منازل غيرهم. قال: كيف صفتها؟ قال: طيبة الهواء قليلة الأدواء. قال: كيف ليلها؟ قال: سحر كله. قال: صدقت إنها لطيبة. قال: بل طابت بك يا أمير المؤمنين، وأين يذهب بها عين الطيب، وهي بُرّة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء في فياف فيح بين قيصوم وشيح. فقال الرشيد: هذا الكلام والله أحسن من الدر النظيم[١].

اللغة: فياف جمع الفيف: المكان المستوي أو المفازة لا ماء فيها. ومن الأرض مختلف الرياح.

والفيح والفيوح: خِصب الربيع في سعد البلاد، وناقة فياحة ضخمة الضرع غزيرة اللبن.

والقيصوم: نبت.

والشيح: نبت. بلاد بها القيصوم والشيح والغضى.

جملة من فضائل علي عليه السلام:

عن الزمخشري في ربيع الأبرار قال: قال جميع بن عمير: دخلت على عائشة، فقلت: من كان أحب الناس إلى رسول

---

١ ـ معجم البلدان ٥/ ٢٠٥، لسان العرب ٢/ ٣٧٢.

الله ﷺ ؟ فقالت : فاطمة . قلت لها : إنما أسألك عن الرجال ؟ قالت : زوجها ، وما يمنعه فوالله إنّه كان لصوّاماً قوّاماً ، ولقد سالت نفس رسول الله ﷺ في يده فردّها إلى فيه . قلت : فما حملك على ما كان ؟ فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت : أمر قُضي عليَّ[1] .

وروي أنه قيل لها قبل موتها : أندفنك عند رسول الله ﷺ ؟ فقالت : لا ، إني أحدثت بعده .

والحال في حرب أصحاب الجمل معروفة تحتمل الإطالة فاقتصرت منها على هذا القدر .

وكانت حروب علي عليه السلام مشكلة على من لم يؤت نور البصيرة ، فقعد عنه قوم وشكّ فيه آخرون ، وما فيهم إلّا من عرف أن الحق معه وندم على التخلف عنه . وكيف لا يكون الحق معه والصواب فيما رواه والرشد فيما أتاه ، وأدعية النبيّ ﷺ قد سبقت له : «اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق مع علي كيف دار» .

وإذا كان دعاء النبيّ ﷺ مستجاباً لزم أنّ وليّ علي عليه السلام وليّ الله ، وأولياؤه مؤمنون ، وعدوّ علي عدوّ الله ، وأعداؤه كافرون ، وإنّ ناصره منصور وخاذله مخذول ، وإنّ الحق يدور معه ويتصرّف

---

١ ـ كشف الغمة ١/٢٤٤ .

بتصرفه ولا يفارقه ولا يزايله. فكلما فعله كان فيه مصيباً، ومن خالفه في أمر أو نابذه في حال أو منعه شيئاً يريده أو حمله على ما يكرهه أو عصاه فيما يأمره به أو غصبه حقاً أو شك فيه أو لامه على حركاته وسكناته وقضاياه وتصرفاته، كان بمدلول دعاء النبيّ ﷺ مخطئاً: لأن من أقدم على شيء من ذلك كان عدواً له، وعدوّه عدو الله، وعدو الله كافر. وهذا واضح. فتأمل[١].

وكيف لا، وهو نفس رسول الله ﷺ بمدلول آية المباهلة: ﴿قل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[٢].

هو نفسه، لحمه لحمه ودمه دمه[٣]، قوله قوله، وفعله فعله[٤]، وقال ﷺ: «يدي ويد علي في العدل سواء»[٥].

وهو أخوه وناصره، ووزيره ووصيه، ووارثه وخليفته وباب علمه، وهو ربّاني هذه الأمة، وقسيم النار والجنة[٦].

قسيم النار ذا لك ها وذا لي ذريه إنه لي ذو وداد

---

١ ـ فرائد السمطين ١/٧٠ ـ ٧٧ و١٧٦، فردوس الاخبار ٢/٣٩٠، كشف الغمة ١/٢٤٥، العقد الفريد ٢/١١٣ و٤/٣١١.

٢ ـ سورة آل عمران: ٦١.

٣ ـ فرائد السمطين ١/٣٣٢.

٤ ـ آل محمد: ص ٦٢١.

٥ ـ الرياض النضرة ٢/١٦٤، كنز العمال ١٢/٢٠٤.

٦ ـ آل محمد: ص ٣٢ خ.

وقال رسول الله ﷺ : «يا علي لك أشياء ليست لي ، لك زوجة مثل فاطمة وليس لي مثلها ، ولك ولدين من صلبك وليس لي مثلهما من صلبي ، ولك مثل خديجة أُمّ أهلك وليس لي مثلها حماة ، ولك صهر مثلي وليس لي صهر مثلي ، ولك أخ في النسب مثل جعفر وليس مثله في النسب لي ، ولك أُمّ مثل فاطمة بنت أسد الهاشمية المهاجرة وليس لي مثلها»[١].

رُوي عن سلمان وأبي ذر والمقداد : أن رجلاً فاخر علياً عليه السلام ، فقال النبيّ ﷺ له : «فاخر العرب ، فأنت أكرمهم ابن عم ، وأكرمهم نفساً ، وأكرمهم زوجة ، وأكرمهم ولداً ، وأكرمهم أخاً ، وأكرمهم عماً ، وأعظمهم حلماً ، وأكثرهم علماً ، وأقدمهم سلماً»[٢].

وفي خبر : «وأشجعهم قلباً ، وأسخاهم كفاً». وفي خبر آخر : «أنت أفضل أُمّتي فضلاً».

وكتب عليه السلام إلى معاوية لما فاخره :

محمد النبيّ أخي وصهري	وحمزة سيد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يضحى ويمسي	يطير مع الملائكة ابن أُمّي
وبنت محمد سكني وعرسي	مشوب لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها	فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكمُ إلى الإسلام طراً	غلاماً ما بلغت أوان حلمي

---

١ ـ المناقب المرتضوية : ص١٢٣.

٢ ـ در بحر المناقب : ص٦٨٠ خ.

أنـــا البـطل الذي لن تـنكروه ليـــوم كـــريهة وليـــوم سـلم
وأوجب لي ولايـــته عـــليكم رســـول الله يـوم غـدير خـم
وأوصـى بـى لأُمـته لحكـمي فـــهل فـيكم له قـدم كـقدمي
فـــويل ثـــم ويـــل ثـم ويـل لجـــاحدطاعتيمنغيرجـرمي

فلما قرأ معاوية الكتاب، قال: مزّقه يا غلام، لا يقرأه أهل الشام فيميلون معه نحو ابن أبي طالب[١].

بيعة علي للخلافة والخلاف عليه:

في بحار الأنوار نقلاً عن شرح النهج لابن أبـي الحـديد: قـال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه: «إني لخائف أن تغدر بي وتنكث بيعتي».
قال: لا تخافنّ، فإن ذلك لا يكون مني أبداً، فقال عـلي عليه السلام: «فلي الله عليك بذلك راع وكفيل»؟ قال: نعم، الله لك عليَّ بذلك راع وكفيل[٢].

ولما بويع عليه السلام كتب إلى معاوية: أما بعد، فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني، وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي، وأوفد إليّ أشراف أهـل الشـام قـبلك. فـلما قـدم

---

١ ـ البداية والنهاية ٨/٨، ينابيع المودّة: ص ٣٧١، عيون المسائل: ص ٨٤، مطالب السؤول: ص ١١.
٢ ـ بحار الأنوار ٨/ ٣٩٠، شرح ابن أبي الحديد ١/ ٢٣٠.

رسوله عليه السلام على معاوية وقرأ كتابه، بعث رجلاً من بني عبس[١] وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوام وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم. لعبدالله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان. سلام عليك أما بعد، فإني قد بايعت لك أهل الشام، فأجابوا واستوثقوا الحلف[٢]، فدونك الكوفة والبصرة، لا يسبقنك لها ابن أبي طالب، فإنه لا شيء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيدالله من بعدك، فأظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير، أظهركما ـ أضفركما ـ الله وخذل مناوئكما.

فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سرّ به، وأعلم به طلحة وأقرأه إيّاه، فلم يشكّا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام[٣].

وجاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة له بأيام، فقالا له: يا أمير المؤمنين، قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلّها، وعلمت رأي عثمان كان في بني أُميّة، وقد ولّاك الله الخلافة من بعده، فولّنا بعض أعمالك. فقال لهما: إرضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي، واعلما أني لا أشرك في أمانتي إلّا من أرضى بدينه وأمانته من

---

١ ـ في شرح النهج: من بني عُميس.

٢ ـ كذا في البحار. وفي شرح النهج: واستوسقوا، كما يستوسق الجَلَب. وهو أشبه بالصواب.

٣ ـ بحار الأنوار ٨/ ٣٩٠، شرح النهج لابن أبي الحديد ١/ ٢٣١.

أصحابي، ومن قد عرفت دخيلته. فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس، فاستأذناه في العمرة.

ورُوي أنهما طلبا منه أن يوليهما البصرة والكوفة، فقال عليه السلام: «حتى أنظر»، ثم لم يولهما، فأتياه فاستأذناه للعمرة، فقال: «ما العمرة تريدان». فحلفا له بالله: ما الخلاف عليه، ولا نكث بيعة يريدان، وما رأيهما غير العمرة. قال لهما: «فأعيدا البيعة لي ثانياً»، فأعاداها بأشدّ ما يكون من الأيمان والمواثيق، فأذن لهما، فلما خرجا من عنده، قال لمن كان حاضراً: «والله لا ترونهما إلّا في فئة يقتتلان فيها». قالوا: يا أمير المؤمنين فمر بردّهما عليك. قال: ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾[١].

فلما خرجا إلى مكة لم يلقيا أحداً إلّا وقالا له: ليس لعلي في أعناقنا بيعة، وإنّما بايعناه مكرهين. فبلغ علياً عليه السلام قولهما، فقال: «أبعدهما الله وأغرب دارهما، أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل ويأتيان مَن وردا عليه بأشأم يوم، والله ما العمرة يريدان، ولقد أتياني بوجْهَيْ فاجرَيْن، ورجعا بوجْهَيْ غادرَيْن ناكثين، والله لا يلقيانني بعد اليوم إلّا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما، فبعداً لهما وسحقاً»[٢].

---

١ ـ سورة الأنفال: ٤٢.

٢ ـ بحار الأنوار ٣٩٠/٨ ط ك، شرح ابن أبي الحديد ٢٣٢/١.

ثم ذكر ابن الأثير في الكامل قال: لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا له: لابد للناس من إمام. قال: «لا حاجة لي في أمركم، فمن اخترتم رضيت به». فقالوا: ما نختار غيرك. وتردّدوا إليه مراراً، وقالوا له في آخر ذلك: إنا لا نعلم أحداً أحق به منك، لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله ﷺ. فقال: «لا تفعلوا، فإني أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً». فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك. قال: «ففي المسجد، فإنّ بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلّا في المسجد». وكان في بيته، وقيل: في حائط لبني عمرو بن مبذول[١].

فخرج إلى المسجد وعليه إزار وقميص وعمامة خزّ ونعلاه في يده متوكئاً على قوسه، فبايعه الناس. وكان أول من بايعه طلحة بن عبيدالله، فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أول من بدأ بالبيعة يد شلاء، لا يتم هذا الأمر، وبايعه الزبير من بعده[٢].

قال ابن أبي الحديد في الشرح نقلاً عن أبي جعفر الإسكافي قال: لما اجتمعت الصحابة بعد قتل عثمان في مسجد رسول الله ﷺ في أمر الامامة، أشار أبو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن

---

١ ـ بحار الأنوار ٨/ ٣٩٠، كامل ابن الأثير ٣/ ١٩٠.

٢ ـ بحار الأنوار ٨/ ٣٩٠.

العجلان وأبو أيوب الأنصاري وعمار بن ياسر بعلي عليه السلام، وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته، فأجابهم الناس إليه، فقام كل واحد منهم خطيباً يذكر فضل علي عليه السلام، فمنهم من فضله على أهل عصره خاصة، ومنهم من فضّله على المسلمين كلهم كافة. ثم بويع وصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة[١].

ورُوي في أعمال أيام النيروز عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ اليوم الذي بويع فيه أمير المؤمنين عليه السلام ثانيه كان يوم النيروز[٢].

وتخلف عن مبايعته بنو أُميّة أقرباء عثمان وبعض الصحابة، وكانت عائشة بنت أبي بكر تؤلّب على عثمان وتطعن فيه، فلما بويع علي عليه السلام ـ وكانت تبغضه ـ صرخت: واعثماناه، ما قتله إلّا علي. وكانت تقول قبل ذلك: أُقتلوا نعثلاً، أُقتلوا نعثلاً[٣].

بدايات إثارة حرب صفين:

انضمّ الزبير وطلحة إلى عائشة بمكة المشرفة يناصبان معها

---

١ ـ البحار ٨/٣٩٢، شرح ابن أبي الحديد ٧/٣٦.

٢ ـ بحار الأنوار ٨/٣٩٧.

٣ ـ بحار الأنوار ٨/٤٢٢.

علياً عليه السلام ، فلما سمع معاوية ذلك جاهر بعداء علي عليه السلام ، وألف حزب العثمانية من بني أُميّة وغيرهم للمطالبة بدم عثمان . وكان يعلى ابن أُميّة بن أبي عبيد بن همام بن الحارث التميمي عاملاً لعثمان باليمن ، فأقبل لينصره فسقط عن بعيره في الطريق فانكسر فخذه ، فقدم بعد انقضاء الحج إلى مكة وهو كسير على سرير ، فقال : من خرج يطلب بدم عثمان فعليّ جهازه ، وكان عنده بيت مال اليمن . فأعان الزبير بأربعمئة ألف ، وحمل سبعين رجلاً من قريش ، وحمل عائشة على جمل يقال له (عسكر) ، وهو الذي سميت حرب الجمل به ، وكان قد اشتراه بمئتي دينار(١) .

وقيل : قتل يعلى بن أُميّة سنة ثمان وثلاثين بصفين مع علي عليه السلام بعد أن شهد الجمل مع عائشة وطلحة والزبير .

ويقال له : يعلى بن منية ـ بضم الميم وسكون النون ـ وهي أُمّه ، وقيل : هي أُمّ أبيه ، وقيل : هي منية بنت الحارث بن جابر والدة أُميّة والد يعلى ووالدة العوام والد الزبير ، فهي جدة الزبير ويعلى .

---

١ ـ في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠/٢٧٧ : قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : بليت في حرب الجمل بأشد الخلق شجاعة ، وأكثر الخلق ثروة وبذلاً ، وأعظم الخلق في الخلق طاعة ، وأوفى الخلق كيداً وتكثّراً [تكبراً] .
بليت بالزبير لم يردّ وجهه قطّ ، وبيعلى بن منية يحمل المال على الابل الكثيرة ويعطي كل رجل ثلاثين ديناراً وفرساً على أن يقاتلني ، وبعائشة ما قالت قطّ بيدها هكذا إلّا واتّبعها الناس ، وبطلحة لا يُدرك غوره ولا يُطال مكره .

وكان يعلى عامل عثمان على اليمن كما مر ، وكان معه ستمئة بعير وستمئة ألف درهم فأناخ بالأبطح ، وتبعهم عبدالله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكة وكان عنده مال كثير ، وقال : ها أنا أول طالب بدم عثمان وأجيب لكم بالمال وبالنفس ، وتبعهم بنو أُميّة كلهم ، وكانوا قد هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكة ولحق إليهم عامل البصرة بمال كثير ، فجهزوا جيشهم فأتوا البصرة[١] .

من المثيرون لحرب صفين؟

ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج عن أبي مخنف في (كتاب الجمل) : أنّ علياً عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة ، فقال : «أيها الناس إنّ عائشة سارت إلى البصرة ومعها طلحة والزبير ، وكل منهما يرى الأمر له دون صاحبه ، أما طلحة فابن عمها ، وأما الزبير فختنها ، والله لو ظفروا بما أرادوا ـ ولن ينالوا ذلك أبداً ـ ليضربنّ أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد ، والله راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ولا تحلّ عقدة إلّا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة ، إي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبنّ ثلثهم ، وإنها التي تنبحها كلاب الحوأب ، وأنّهما ليعلمان أنهما مخطئان ، وربّ عالم قتله جهله ومعه

---

١ ـ الكامل لابن الأثير ٣/٢٠٧ .

علمه لا ينفعه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية، أين المحتسبون؟ أين المؤمنون؟ ما لي ولقريش، أما والله لقد قتلتهم كافرين ولأقتلنهم مفتونين، وما لنا إلى عائشة من ذنب إلّا أنا أدخلناها في حيزنا، والله لأبقرنّ الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته، فقل لقريش فلتضج ضجيجها»[١].

قوله عليه السلام: «وأما الزبير فختنها» فإنه كان زوج أختها أسماء بنت أبي بكر، ولدت له عبدالله بن الزبير الذي فرّق بين أبيه الزبير وبين بني هاشم، حتى قيل: إن الزبير كان من بني هاشم إلى أن أدرك عبدالله ابنه.

ويُفهم ذلك من مطاوي وقائع الجمل وغيرها، وحبسه محمد بن الحنفية مع جماعة من بني هاشم في إمارته، وتخليص المختار إياهم من محبسه ـ وأراد ابن الزبير أن يحرقهم بالنار.

وكنية الزبير أبو عبدالله بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى ابن قصي، وأُمّه: صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهو ابن عمة رسول الله وعلي أمير المؤمنين صلوات الله عليهما، وابن أخ خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقيل: ان العوام

---

١ ـ شرح النهج لابن أبي الحديد ١/ ٢٣٣.

كان عبداً لخويلد فتبنّاه وليس ولده[١].

وأما طلحة فهو أبو محمد بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، أبوه ابن عم أبي بكر، وأُمّه الصعبة بنت الحضرمي، وكانت قبل أن تكون عند عبيدالله تحت أبي سفيان صخر ابن حرب فطلّقها[٢].

---

١ ـ سفينة البحار ١/٥٤٤.

٢ ـ في سفينة البحار ٢/٩١: اختصم أبو سفيان وعبيدالله بن عثمان التيمي في طلحة، فجعلا أمرهما إلى أُمّه صعبة بنت الحضرمي، فألحقته بعبيدالله ـ كذا عن الكلبي.

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٨٥ قال عمر بن الخطاب لطلحة: ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب. ثم ذكر أن شيخه أبا عثمان الجاحظ قال: الكلمة المذكورة أن طلحة لما أنزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما الذي يعنيه حجابهنّ اليوم وسيموت غداً فننكحهنّ.

قال أبو عثمان أيضاً: لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو راضٍ عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة: إنه مات عليه السلام ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها، لكان قدرماه بمشاقصه، ولكن من الذي كان يجرؤ على عمر أن يقول له ما دون هذا؟ فكيف هذا؟!

وقال أيضاً نقلاً عن شرح القطب الراوندي: إنّ عمر لما قال [في الشورى]: كونوا مع الثلاثة التي عبدالرحمن فيها، قال ابن عباس لعلي عليه السلام: ذهب الأمر منا، الرجل يريد أن يكون الأمر في عثمان. فقال علي عليه السلام: وأنا أعلم ذلك، ولكني أدخل معهم في الشورى لأن عمر قد أهّلني الآن للخلافة، وكان قبل ذلك يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت، فأنا أدخل في ذلك لأُظهر للناس مناقضة فعله لروايته.

وقوله عليه السلام: «ولن ينالوا ذلك أبداً»، إخبار منه عليه السلام بما يأتي من قتلهما في تلك الواقعة التي أوقعاها بيديهما.

وقوله عليه السلام: «راكبة الجمل الأحمر»، يريد عائشة بنت أبي بكر، والجمل الأحمر قد مرّ قُبيل هذا أن يعلى بن أُميّة اشتراه بمئتي دينار وأعطاه لعائشة وكان اسمه (عسكر)[1].

روى الكشي عن جبرئيل بن أحمد، عن الحسن بن خرزاد، عن ابن مهران، عن أبان، عن جناح، عن الحسن بن حماد، بلغ به قال: كان سلمان [الفارسي رضي الله عنه] إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه، فيقال: يا أبا عبدالله ما تريد من هذا البهيمة؟ فيقول: ما هذا بهيمة، ولكن هذا عسكر بن كنعان الجني، يا أعرابي لا تنفق جملك هاهنا ولكن إذهب به إلى الحوأب فإنك تعطى به ما تريد.

وبهذا الإسناد عن ابن مهران، عن البطائني، عن أبي بصير، عن

---

١ ـ قيل: ولمّا عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيراً أيّداً يحمل هودجها، فجاءهم يعلى بن أُميّة [منية] ببعير يسمى عسكراً، وكان عظيم الخلق شديداً، فلما رأته أعجبها، وأنشأ الجمّال يحدثها بقوته وشدته ويقول في أثناء كلامه (عسكر). فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت: ردّوه لا حاجة لي فيه. وذكرت حيث سُئلت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لها هذا الاسم، ونهاها عن ركوبه، وأمرت أن يُطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه، فغُيِّر لها بجلال غير جلاله، وقيل لها: قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشد منه قوة، وأُتيت به فرضيت.
البحار ٨/٤٢١، شرح النهج ٦/٢٢٤، معارف ابن قتيبة: ص ٢٧٥.

أبي جعفر عليه السلام قال: اشتروا عسكراً بسبعمئة درهم، وكان شيطاناً[١].

ورُوي عن العرني صاحب الجمل قال: بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال: أتبيع جملك؟ قلت: نعم. قال: بكم؟ قلت: بألف درهم. قال: أمجنون أنت؟ قلت: ولم؟ ما طلبت عليه أحداً إلّا أدركته، ولا طلبني وأنا عليه أحد إلّا فتُه.

قال: لو تعلم لمن نريده؟ إنما نريده لأم المؤمنين عائشة. فقلت: خذه بغير ثمن. قال: بل ارجع معنا إلى الرحل فنعطيك ناقة ودراهم. قال: فرجعت فأعطوني ناقة مهرية وأربعمئة درهم أو ستمئة، وقالوا لي: يا أخا عُرينة هل لك دلالة بالطريق؟ قلت: أنا أدلّ الناس. قالوا: فسر معنا، فسرت معهم فلا أمرّ على واد إلّا سألوني عنه حتى طرقنا الحوأب ـ وهو ماء ـ فنبحتها كلابه، فقالوا: أيّ ماء هذا؟ فقلت: هذا ماء الحوأب. فصرخت عائشة بأعلى صوتها، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، إني لهي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نساؤه: «ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب». ثم ضربت عضد بعيرها وأناخته وقالت: ردّوني، أنا والله صاحبة ماء الحوأب. فأناخوا حولها يوماً وليلة. فقال عبدالله بن الزبير ـ وكان ابن أُختها ـ: إنّه كذب، ولم يزل بها وهي تمتنع، فقال لها: النجا النجا، قد أدرككم علي بن أبي طالب. فارتحلوا إلى

---

١ ـ البحار ٨/٤٢٣، رجال الكشي: ص١٨ و١٩.

البصرة[١].

وروى الدميري في حياة الحيوان عن الحاكم بإسناده عن ابن عباس: أنّ النبيّ ﷺ قال لنسائه: «أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب، تسير ـ أو تخرج ـ حتى تنبحها كلاب الحوأب»[٢].

والحوأب: نهر بقرب البصرة، والأدبب وهو الكثير شعر الوجه.

قال ابن دحية: والعجب من ابن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتاب العواصم والقواصم، وذكر أنه لا يوجد له أصل، وهو أشهر من فلق الصبح.

ورُوي: أنّ شاباً من بني سعد خرج إلى الزبير وطلحة يوم الجمل، فقال: أمّا أنت يا زبير فحواريّ رسول الله ﷺ، وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله ﷺ بيدك، وأرى أمكما عائشة معكما، فهل جئتما بنسائكما؟ قالا: لا. قال: فما أنا منكما في شيء. واعتزل.

وقال السعدي في ذلك:

صنتم حلائكم وقُدتم أُمّكم ... هذا لعمرك قلة الإنصاف

أُمِرَت بجر ذيولها في بيتها ... فهوت تشق البيد بالإيجاف

غرضاً يقاتل دونها أبناؤها ... بالنبل والخطّيّ والأسياف

---

١ ـ البحار ٤٢٣/٨، مناقب ابن شهرآشوب ١٧٦/٣. الكامل لابن الأثير ٢١٠/٣.

٢ ـ حياة الحيوان: (جمل)، بحار الأنوار ٤٢٣/٨، العقد الفريد ٣٣٢/٤.

هُتِكت بـطلحةوالزبـيرستورها   هذا المخبّر عنهم والكـافي[١]

ورُوي: لما صُرِع الجمل وفر الرجال من حوله كالجراد المنتثرة في الريح الشديدة الهبوب، واحتملت عائشة بهودجها، فحُملت إلى دار عبدالله بن خلف، وأمر علي عليه السلام بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح، وقال عليه السلام: «لعنه الله من دابة، فما أشبهه بعجل بني اسرائيل، ثم قرأ ﴿ وانظر إلى إلَٰهك الذي ظَلتَ عليه عاكفاً لنحرّقَنَّه ثم لننسفنه في اليم نسفاً ﴾[٢].

وقد صفح أمير المؤمنين عليه السلام عن عائشة لما ظفر بها، وأكـرمها لمكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها، وبعثها إلى المدينة الطيبة مع عشـرين امرأة من نساء عبدالقيس، عمّمهنّ بالعمائم وقلّدهنّ بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يُذكر به، وتأفّفت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكّلهم بي، فلما وصـلت المـدينة ألقى النساء عمائمهنّ وقلن لها: إنما نحن نسوة[٣].

ورود أمير المؤمنين علي عليه السلام الكوفة:

لما فرغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من أمـر الجـمل

---

١ ـ مناقب ابن شهرآشوب ٣: ١٨٠، وليس فيه البيت الرابع.

٢ ـ سورة طه: ٩٧.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٣.

خرجَ من البصرة إلى الكوفة، فحُمل إليه الصبي، ودبّت إليه العجوز، وخرجت إليه العروس فرحاً به وشوقاً إليه، وجعلها مقر حكومته.

وكاتب أُمراء البلاد ودعاهم إلى الطاعة والانقياد، وأجابوه بالسمع والطاعة، إلّا معاوية بن أبي سفيان، كان بالشام فطلب ثأر عثمان وادعى أنه ولي دمه، وأجاب له أهل الشام في ذلك.

بنو هاشم وآل أُميّة:

كان بغض معاوية لعلي عليه السلام ذاتياً، فإنه من بني أُميّة الشجرة الملعونة، أعداء الأُسرة الشريفة الكريمة الهاشمية. وكان جدهم أُميّة ابن أخ هاشم بن عبد مناف يبغض عمه شديداً، لأن أشرف خصال قريش في الجاهلية اللواء والنداوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة، كانت مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبدالدار وعبدالعزى دون بني عبد شمس. وكان اسم هاشم عمراً وهاشم لقبه، ويقال له القمر أيضاً، وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي:

إلى القمر الساري المنير دعوته ... ومُطعمهم في الأزل من قَمَع الجُزْرِ [١]

وقال ابن الزبعرى:

كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمخ خالصه لعبد مناف

الرائشون وليس يوجد رائش ... والقائلون هلُمَّ للأضياف

---

١ ـ شرح النهج ١٥ / ٢٠٠، النزاع والتخاصم: ص٣٨.

عمرو العلى هَشَم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عِجاف[١]

فهشم عمرو العلى الخبز ثريداً لأهل مكة، إذ كانوا في ضيق عيش وسنيّ شديدة، فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف إلّا به، وقيل: هاشم.

وليس لأخيه عبد شمس لقب كريم، ولا اشتق له من صالح أعماله اسم شريف؛ لأنه ليس له عمل صالح.

ولم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره، بخلاف هاشم، فإن له عبدالمطلب سيد الوادي غير مدافع، أجمل الناس جمالاً وأظهرهم جوداً وأكملهم كمالاً وأعقلهم عقلاً وأتقنهم رأياً، وهو صاحب الفيل والطير الأبابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج، وله لقب شهير واسم شريف (شيبة الحمد). قال مطرود الخزاعي في مدحه:

يا شيبة الحمد الذي تُثنى له أيامه من خير ذُخر الذاخر
المجد ما حجّت قريش بيته ودعا هذيل فوق غُصن ناضر
والله لا أنساكمُ وفعالَكم حتى أغيَّبَ في سفاة القابر[٢]

وولد عبد شمس أُميّة بن عبد شمس، وهو ليس له في نفسه شرف ولا لقب، وانما شرفه بأبيه عبد مناف بن قصي[٣]، وأما شرف

---

١ ـ شرح النهج ١٥: ٢٠٠.
٢ ـ شرح النهج ١٥: ٢٠٠.
٣ ـ شرح النهج ١٥: ٢٠١.

هاشم بنفسه وأبيه عبدمناف وبابنه عبدالمطلب. والأمر في هذا بيّن وواضح كالشمس في رائعة النهار. قال الشاعر:

إنّما عبد مناف جوهر ... زيّن الجوهر عبدالمطلب[1]

وكان عبدالمطلب متنسكاً ومتعبداً، وهو أول من تحنث بحراء، وكان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر[2].

وقد أعطى الله عبدالمطلب في زمانه وأجرى على يديه وأظهر من كرامته ما لا يعرف مثله إلّا لنبي مرسل، وإنّ في كلامه لأبرهة صاحب الفيل وتوعّده إيّاه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصرة وعيده بحبس الفيل، وقتل أصحابه بالطير الأبابيل، وحجارة السجيل حتى تُرِكوا كالعصف المأكول، لأعجبُ البراهين وأسنى الكرامات.

وانما كان ذلك إرهاصاً لنبوة النبيّ ﷺ وتأسيساً لما يريده الله تعالى به من الكرامة، وليجعل الله ذلك البهاء متقدماً له، ومردوداً عليه، وليكون أشهر في الآفاق وأجلّ في صدور الفراعنة والجبابرة والأكاسرة والقياصرة، وأجدر أن يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل.

---

١ ـ شرح النهج ١٥/ ٢٠١.

٢ ـ الكامل لابن الأثير ٢: ١٥.

وبعد، فمن يناهض ويناضل رجالاً ولدوا محمداً ﷺ ؟ ولو عزلنا ما أكرمه الله به من النبوة حتى نقتصر على أخلاقه ومذاهبه وشيمه، لما وفى به بشر، ولا عدله شيء، ولو شئنا أن نذكر ما أعطى الله به عبدالمطلب من تفجّرالعيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره وأخفافه بالأرض القسيّ القفر، وبما أُعطي من المساهمة وعند المقارعة من الأُمور العجيبة والخصال البائنة، لقلنا، ولكنا أحببنا ألّا نحتج عليكم إلّا بالموجودة في القرآن الحكيم، والمشهور في الشعر القديم، الظاهر على ألسنة الخاصة والعامة، ورواة الأخبار وحُمّال الآثار[١].

بعض أيادي هاشم على عرب الحجاز:

ومما هو مذكور في القرآن عدا حديث الفيل قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش﴾[٢]، وقد أجمعت الرواة على أن أول من أخذ الإيلاف لقريش هاشم بن عبد مناف، كان رجلاً كثير السفر والتجارة، فكان يسافر في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب وملوك اليمن والشام، نحو العباهلة باليمن، واليكسوم من بلاد الحبشة، ونحو ملوك الروم

---

١ ـ شرح النهج ١٥: ٢٠١.

٢ ـ سورة قريش: ١.

بالشام، فجعل لهم معه ربحاً فيما يربح، وساق لهم إبلاً مع إبله، فكفاهم مؤونة الأسفار، على أن يكفوه مؤونة الأعداء في طريقه ومنصرفه، فكان في ذلك صلاح عام للفريقين، وكان المقيم رابحاً، والمسافر محفوظاً وسالماً. فأخصبت قريش بذلك، وحملت معه أموالها، وأتاها الخير من البلاد السافلة والعالية، وحسنت حالها وطاب عيشها[١].

وقيل: إنّ هاشماً جعل على رؤساء القبائل ضرائب يؤدّونها إليه ليحمي بها أهل مكة من ذؤبان العرب وصعاليكها وأوباشها وأراذلها وأشرارها الذين لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدراً ومنزلة.

و(الإيلاف) بأي معنى كان، قوامه بهاشم، وهو مؤسسه دون غيره من الناس حتى إخوته[٢].

فلما ولي السقاية والرفادة بعد أبيه حسده ابن أخيه أُميّة بن عبد شمس، فقال: من هاشم؟ وتحاكما إلى الكاهن الخزاعي جد عمرو ابن الحمق، وكان منزله بعسفان، فقضى لهاشم، فغاب أُميّة عن مكة بالشام عشر سنين، فكانت هذه أول عداوة بين هاشم وأُميّة، ولم تزل العداوة بعد ذلك بين بني هاشم وبين بني أُميّة في الجاهلية والإسلام[٣].

---

١ ـ شرح النهج ١٥/ ٢٠٢.

٢ ـ شرح النهج ١٥/ ٢٠٣، المنمق: ص ٤١.

٣ ـ الكامل لابن الأثير ٢/ ١٦.

ومات هاشم بغزة من بلاد الشام، وقالت ابنته خالدة:

إنّ المهذَّب من لؤي كلّها بالشام بين صفائح وجنادل

ومما رثى به مطرود الخزاعي هاشماً قوله:

مات الندى بالشام لما أن ثوى أودى بغزّة هاشم لا يبعد

فجِفانه رُذُم لمن ينتابه والنصر أدنى باللسان وباليد[1]

وعاش هاشم عشرين سنة، وقيل خمساً وعشرين سنة، وهو أول من مات من بني عبد مناف[2].

وقال السهيلي: ذكر أصحاب الأخبار أن هاشماً كان يستعين على إطعام الحاج بقريش، فيرفدونه بأموالهم ويعينونه، ثم جاءت أزمة شديدة، فكره أن يكلّف قريشاً أمر الرفادة، فاحتمل إلى الشام بجميع ماله واشترى به أجمع كعكاً ودقيقاً، ثم أتى الموسم فهشم ذلك الكعك كله هشماً ودقّه دقاً ثم صنع للحجاج طعاماً شبه الثريد، فبذلك سمّي (هاشماً)؛ لأن الكعك اليابس لا يُثْرد وانما يهشم هشماً، فبذلك مُدِح حتى قال شاعرهم فيه وهو عبدالله بن الزِبَعرى:

كانت قريش بيضة فتفقأت فالمُخ خالصه لعبد مناف

الخالطين فقيرَهُم بغنيّهم والظاعنين لرحلة الأضياف

والرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هَلُمَّ للأضياف

---

١ ـ شرح النهج ١٥: ٢١٢.

٢ ـ الكامل لابن الأثير ٢: ١٧.

عمرو العُلا هشم الثريد لقومه قومٍ بمكة مُسنِتين عِجاف[١]

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج أنّ الزبير بن بكار قال: وحدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن طلحة، عن عثمان بن عبدالرحمن قال: قال عبدالله بن عباس: والله لقد علمت قريش أنّ أول من أخذ الإيلاف وأجاز لها العِيَرات لهاشم، والله ما شدّت قريش رِحالاً ولا حبلاً بسفر، ولا أناخت بعيراً لحضر إلّا بهاشم، والله إنه أول من سقى بمكة ماءً عذباً، وجعل باب الكعبة ذهباً لعبدالمطلب[٢].

قال الزبير: وكانت قريش تجاراً لا تعدو تجارتهم مكة، إنما تقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترونها منهم، يتبايعون بها بينهم، ويبيعون من حولهم من العرب، حتى رحل هاشم بن عبد مناف إلى الشام فنزل بقيصر، فكان يذبح كل يوم شاة، ويصنع جفنة من ثريد، ويدعو الناس فيأكلون، وكان هاشم من أحسن الناس خلقاً وتماماً، فذُكر لقيصر وقيل له: هاهنا شاب من قريش يهشم الخبز، ثم يصبّ عليه المرق، ويفرّغ عليه اللحم، ويدعو الناس.

قال: وإنما كانت الأعاجم والروم تصنع المرق في الصحاف، ثم تأتدم عليه بالخبز، فدعا به قيصر، فلما رآه وكلّمه أُعجب به، وجعل

---

١ ـ شرح النهج ١٥/ ٢٠٠ بإسقاط البيت الثاني، الروض الأُنُف ١/ ١٦١.

٢ ـ شرح النهج ١٥/ ٢٠١.

يرسل إليه فيدخل عليه، فلما رأى مكانه سأله أن يأذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر، وأن يكتب لهم كتب الأمان فيما بينهم وبينه، ففعل، فبذلك ارتفع هاشم من قريش.

قال الزبير: وكان هاشم يقوم أول نهار اليوم الأول من ذي الحجة، فيسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها، فيخطب قريشاً فيقول: يا معشر قريش، أنتم سادة العرب، أحسنها وجوهاً، وأعظمها أحلاماً، وأوسطها أنساباً، وأقربها أرحاماً. يا معشر قريش، أنتم جيران بيت الله، أكرمكم بولايته، وخصّكم بجواره دون بني إسماعيل، وحفظ منكم أحسن ما حفظ منكم جار من جاره، فأكرموا ضيفه وزوّار بيته، فإنهم يأتونكم شُعثاً غُبراً من كل بلد، فورب هذه البنية، لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه، ألا وإني مخرج من طيّب مالي وحلاله ما لم تقطع فيه رحم، ولم يؤخذ بظلم، ولم يدخل فيه حرام، فواضعه، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل، وأسألكم بحرمة هذا البيت ألا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوّار بيت الله ومعونتهم إلّا طيباً لم يؤخذ ظلماً، ولم تقطع فيه رحم، ولم يُغتصب.

قال: فكانت قريش تخرج من صفو أموالها ما تحتمله أحوالها، وتأتي بها إلى هاشم، فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج[1].

---

١ ـ شرح النهج ١٥: ٢١١.

مكانة عبد المطلب الرفيعة :

قيل : إن هاشماً قدم في تجارة له المدينة ، فنزل على عمرو بن زيد ، فجاءته سلمى بطعام ، فأعجبت هاشماً ، فخطبها إلى أبيها ، فأنكحه إياها ، وشرط عليه أن تلد عند أهلها ، فبنى عليها بالمدينة ، وأقام معها سنتين ثم ارتحل بها إلى مكة ، فحملت وأُثْقلَت ، فخرج بها إلى المدينة فوضعها عند أهلها . ومضى هاشم إلى الشام في أربعين من قريش ، فبلغ غزّة فمرض بها فمات ، فدفنوه بها ورجعوا بتركته إلى ولده . ويقال : إنّ الذي رجع بتركته إلى ولده أبو رُهْم عبدالعزّى ابن أبي قيس العامري من بني عامر بن لؤي(١) .

وولدت سلمى عبدالمطلب ، فسمّته شيبة الحمد لشعرة بيضاء كانت في ذؤابته يوم ولد ، فمكث بالمدينة ست سنين أو ثمانياً .

ثم أُخبر عمه المطلب وجاء إلى المدينة ، وذهب به إلى مكة مُردفه خلفه ، وقال أهل مكة : من هذا الغلام معك ؟ قال : عبد لي ، فابتاع له حلّة ثم أدخله على امرأته خديجة بنت سعد بن سهم ، فرجّلت شعره ثم ألبسه الحلة عشية ، فجاء به فأجلسه في مجلس بني عبد مناف وأخبرهم خبره ، واشتهر بين الناس بعبدالمطلب لقول المطلب : هذا عبدي ، فلجّ به الاسم وترك به شيبة(٢) .

---

١ ـ شرح النهج ١٥ / ٢١٠ ، ٢١٣ .

٢ ـ شرح النهج ١٥ / ٢١٣ .

وكان عبدالمطلب سيد قريش غير مدافع نفساً وأباً وابناً وبيتاً وجمالاً وبهاءً وكمالاً وفعالاً. قال أحد بني كنانة يمدحه:

إني وما سترت قريش والذي ... تعزو لآل كلّهن ظباء

ووحق من دفع الجبال مُنيفَةً ... والأرض مدّاً فوقهن سماء

مُثنٍ ومهدٍ لابن سلمى مِدحةً ... فيها أداء ذِمامِه ووفاء[١]

أُري عبدالمطلب في المنام أن احفر زمزم لا تثرب ولا تذم، تروي الحجيج الأعظم، فأصبح يحفر حيث أُرِي، وقريش يستهزئون به، حتى إذا بدا عن الطيّ وجد فيها غزالاً من ذهب، وحلية سيف، فضرب عليها بالسهام، فخرج سهم البيت، فكان أول حليّ حلّي به الكعبة[٢].

كان عبدالمطلب من الذين حرّموا السكر والخمر والأزلام في الجاهلية، وكان يتحنف بحراء[٣].

قيل: فلما أدرك عبدالمطلب ما أدرك، وجدت قريش في أنفسها مما أُعطي عبدالمطلب، وقالوا له: أَحْذُنا وأعطنا مما وجدت. فقال: بل هذه كلها للبيت. وطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذٍ ولد غيره، فيسفه عليهما الناس من قريش، حتى إذا أتعبه الحفر واشتد عليه الأذى نذر إن وفى له عشرة من الولد أن ينحر أحدهم.

---

١ ـ شرح النهج ١٥: ٢١٨.

٢ ـ شرح النهج ١٥: ٢١٨.

٣ ـ المنمق: ص ٣٢٤.

ثم تزوّج فولد له عشرة، فقال: اللهم إني كنت نذرت لك نحر أحدهم وإني أقرع بينهم، فطارت القرعة على عبدالله بن عبدالمطلب والد رسول الله ﷺ، وكان أحب ولده إليه، فقال: اللهم هو أحب إليك أم مئة من الإبل، فنحرها عبدالمطلب مكان عبدالله.

وكان عبدالله أحسن رجل رُئي في قريش قط، وكان يعرف في عبدالله نور النبوة كأبيه عبدالمطلب[١].

أبو طالب مؤمن قريش:

كان أولاد عبدالمطلب كلهم ذا شأن وشرافة وعظمة، فأمّا أبو طالب ـ واسمه عبد مناف ـ وهو كافل رسول الله وحاميه وناصره، والرفيق به والشفيق عليه، كان سيد بني هاشم في زمانه. ولم يكن أحد من قريش يسود في الجاهلية إلّا بماله إلّا أبو طالب، وهو أول من سنّ القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة، ثم أثبتتها السنة في الإسلام، وكانت السقاية بيده ثم سلمها إلى أخيه العباس.

وكان شاعراً مجيداً. وكان له فضائل كثيرة ومناقب عديدة[٢].

وأما الزبير بن عبدالمطلب، فكان من أشراف قريش وأعيانها ووجوهها، وكان ذا نظر ورأي وفكر صائب، قيل له: مات فلان ـ

---

١ ـ شرح النهج ١٥/٢١٧.

٢ ـ شرح النهج ١٥/٢١٩.

لرجل من قريش كان ظلوماً ـ فقال الزبير: بأي عقوبة مات؟ قالوا: مات حتف أنفه. فقال: لئن كان ما قلتموه حقاً إنّ للناس معاداً يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم[١].

قلت: وكلامه هذا يدل على عقيدته بالمعاد في زمن لم يعتقد أكثرهم بذلك، ويقولون: من يحيي العظام وهي رميم[٢].

الزبير بن عبدالمطّلب وحلف الفضول:

كان للزبير بن عبدالمطّلب ابن يقال له الطاهر، كان من أظرف فتيان مكة، مات غلاماً، وبه سمّى رسول الله ﷺ ابنه الطاهر[٣].

وكانت صفية بنت عبدالمطلب تحبّ أخيها الزبير حباً شديداً، وسمّت ابنها الزبير بن العوّام بذلك وكنّته بأبي الطاهر بكنية أخيها[٤].

وكان الزبير بن عبدالمطلب مؤسس (حلف الفضول)، وهو أشرف حلف كان في العرب كلها، وأكرم عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الإسلام، ولم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب.

وقال رسول الله ﷺ ـ وهو يذكر حلف الفضول ـ: لقد شهدت في دار عبدالله بن جُدعان حلفاً لو دُعيت إلى مثله في الإسلام

---

١ ـ شرح النهج ١٥: ٢٢٠ و ٢٢٢.
٢ ـ سورة يس: ٧٨.
٣ ـ شرح النهج ١٥: ٢٢٢.
٤ ـ شرح النهج ١٥: ٢٢٢.

لأجبت[١].

ويكفي في جلالته وشرفه أن رسول الله ﷺ شهده وهو شابّ لم يوح إليه بعدُ، وكلامه هذا في زمن نبوته يمضي شرافته وعظمته.

وكان هذا الحلف في بني هاشم وبني المطّلب وبني أسد بن عبدالعزّى وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن جُدعان في شهر حرام قياماً يتماسحون بأكفهم صُعُداً؛ ليكوننّ مع المظلوم حتى يؤدوا إليه حقه ما بلّ بحر صوفة، وفي التآسي في المعاش والتساهم بالمال. وكانت النباهة في هذا الحلف للزبير بن عبدالمطلب ولعبدالله ابن جُدعان والناهض في هذا الأمر الخطير الزبير بن عبدالمطلب فإنه دعا إليه وحثّ عليه، وهو الذي سماه (حلف الفضول)، وذلك لأنه لما سمع الزبيدي[٢] المظلوم ثمن سلعته قد أوفى على أبي قبيس قبل طلوع الشمس رافعاً عقيرته وقريش في أنديتها قائلاً:

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحيّ والنفرِ
إنّ الحرام لمن تمت حرامته ولا حرامَ لثَوْبَيْ لابس الغدرِ[٣]

حَمِيَ وحلف ليعقدنّ حلفاً بينه وبين بطون من قريش يمنعون

---

١ ـ شرح النهج ١٥/٢٢٤، كامل ابن الأثير ٢/٤١، المنمق ١/١٥٥؛ الروض الأُنف ١/١٥٥.

٢ ـ في شرح النهج ١٥/٢٢٥: الأسدي من بني أسد. وقال محقق الشرح في الحاشية: في نسختين: (الزبيدي)، تصحيف.

٣ ـ المنمق: ص١٨٧، شرح النهج ١٥/٢٠٣.

القوي من ظلم الضعيف، والقاطن من عنف الغريب، ثم قال:

حلفتُ لنعقدن حلفاً عليهم ... وإن كنا جميعاً أهلَ دارِ
نُسمّيه الفضول إذا عقدنا ... يعزُّ به الغريب لدى الجوارِ
ويعلم مَن حوالي البيت أنّا ... أُباة الضيم نهجُرُ كلّ عارِ[١]

فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف (حلف الفضول)، وهم كانوا سببه والقائمين به دون جميع القبائل العاقدة له والشاهدة لأمره، فما ظنك بمن شهده ولم يقم بأمره. وهم الذين ردوا على الزبيدي ثمن بضاعته، وكان عند العاص بن وائل. وهم الذين أخذوا للبارقي ثمن سلعته من أُبيّ بن خلف الجُمحي، وفي ذلك يقول البارقي.

ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي ... بني جمحٍ والحق يؤخذ بالغصب[٢]

وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قَتول الحسناء بنت التاجر الخثعمي، وكان كابره عليها حين رأى جمالها. وفي ذلك يقول نبيه ابن الحجاج:

وخشيت الفضول حين أتوني ... قد أُراني ولا أخاف الفضولا
إنني والذي يحج له شُمـ ... ـطُ إيادِ وهلّلوا تهليلا
لَبراءٌ مني قُتيلة ياللنـ ... ـاس هل يتبعون إلّا القتولا

وفيها أيضاً يقول:

---

١ ـ الروض الأُنف ١ ١٥٦، المنمق: ص١٨٧.
٢ ـ شرح النهج ١٥ ٢٠٥.

لولا الفـــــضولُ وأنّـــــه لا أمْـــنَ مـــن عُـــرَوائـها
لدنـــــوت مـــن أبـــياتها ولطُــفْتُ حــولَ خــبائها

في رجال كثير انتزعوا منهم الظلامات، ولم يكن يظلم بمكة إلّا رجال أقوياء ولهم العدد والعارضة، منهم من ذكرنا قصته[١].

أقول: الحلف في اللغة: العهد يكون بين القوم، وقد حالفه أي عاهده، وتحالفوا أي تعاهدوا.

قال في النهاية: أصل الحلف، المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القــبائل والغــارات، فـذلك الذي ورد النـهي عـنه فـي الإسـلام، بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا حلف في الإسلام»، وما كان منه في الجاهلية على نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه، فذلك الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وأيما حلف في الجاهلية لم يزده في الإسلام إلّا شدة»، يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحـق الذي يقتضيه الإسلام، والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام. إلى آخر ما قال[٢].

أقول: وقد ذكرنا نبذة من فضائل الزبير بن عبدالمطلب شريف بني هاشم وعظيمهم في ترجمته في كتابنا الممهد في أعمام سـيدنا

---

١ ـ شرح النهج ١٥/٢٠٥.

٢ ـ نهاية ابن الأثير ١/٤٢٤.

ونبينا أبي القاسم محمد بن عبدالله ﷺ، وذكرنا هناك الأحلاف التي كانت بين قريش والعرب في الجاهلية، وذكرنا أسبابها وكيفيتها وغير ذلك.

موقع آل أُميّة:

وأما أُميّة وبنوه لم يراعوا شرف أبيهم عبد شمس، وخـرّبوا دار شرفهم بأيديهم. قال نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب، حين تنافر إليه حرب بن أُميّة وعبدالمطلب وقد تعجب نفيل من إقدام حرب على ذلك، وقال له:

أبـوك مـعاهر وأبـوه عـفّ ... وذاد الفيل عن بلد حرام[١]

المعاهر: الزاني والفاجر والذي يسرع في الزنا ويأتي المرأة ليلاً ليزني بها، وذلك من صفات أُميّة. وعف يـعف عـفّاً وعـفة وعـفافاً وعفافة: أي كفّ عن الحرام، فهو عَفٌّ وعفيف.

وذاد، أي منع ودفع وطرد، والذائد: الحامي والمدافـع. أشـار بذلك إلى دفع صاحب الفيل ـ وهو أبرهة ـ عن تخريب البيت الحرام.

وأما عهر أُميّة فإنه تعرض لامرأة من بني زهرة، فضربه رجـل بالسيف، فأراد بنو أُميّة ومن تبعهم إخراج زهرة من مكة، فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا أخواله، وكان مـنيع الجـانب شـديد

---

١ ـ شرح النهج ١٥/ ٢٠٧، النزاع والتخاصم: ص ٤١.

العارضة حميّ الأنف أبيّ النفس، فقام دونهم وصاح: أصبح ليـل. فذهبت مثلاً، ونادى: الآن الطاعن مقيم. وفي هذه القصة يقول وهب ابن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

مـهلاً أمـيّ فـإنّ البـغي مـهلكه لا يكسـبنك يـوم شـرّه ذكـر
تـبدو كـواكـبه والشـمس طـالعة يُصب في الكأس منه الصبر و المَقِرُ[١]

وقيل: إن أُميّة صنع في الجاهلية شيئاً لم يصنعه أحد من العرب، فإنه زوّج ابنه أبا عمرو امرأته في حياته منه، فأولدها أبا معيط بن عمرو ابن أُميّة بن عبدالشمس[٢].

والمقيتون في الإسلام هم الذين نكحوا نساء أبائهم بعد موتهم، فأما أن يتزوجها في حياة الأب ويبني عليها ويولدها وهو يراه، فإنه شيء لم يكن قطّ إلّا من أُميّة بن عبد شمس العاهر الزاني الخـبيث الداني[٣].

قال أبو سفيان لدِغفل بن حنظلة بن زيد الذهلي الشيباني نسابة العرب:

أرأيت عبدالمطلب؟ قال: نعم. قال: كيف رأيته؟ قال: رأيـته رجلاً نبيلاً جميلاً وضيئاً كأنّ على وجهه نور النبوة. قال: أفـرأيت أُميّة بن عبد شمس؟ قال: نعم. قال: كيف رأيته؟ قال: رأيته رجلاً

---

١ ـ شرح النهج ١٥/ ٢٠٧، النزاع والتخاصم: ص ٤١.
٢ ـ شرح النهج ١٥/ ٢٠٧، النزاع والتخاصم: ص ٤١.
٣ ـ شرح النهج ١٥/ ٢٠٧، النزاع والتخاصم: ص ٤١.

ضئيلاً منحنياً أعمى يقوده عبده ذكوان. فقال معاوية: ذلك ابنه أبو عمرو. قال: أنتم تقولون ذلك، فأما قريش فلم تكن تعرف إلّا أنه عبده.

وفي (الأغاني) قال دغفل: رأيت عبدالمطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه، في جبينه نور النبوة وعز الملك، لطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب.

وقال معاوية: فصف لي أُميّة؟ قال: نحيف الجسم ضريراً[١].

وعن رجل حضرموتي سأله عثمان عن الملوك، قال: رأيت عبدالمطلب رجلاً قعداً أبيض طويلاً مقرون الحاجبين، بين عينيه غرّة يقال إنّ فيها بركة وإنّ فيه بركة، ورأيت أُميّة بن عبد شمس رجلاً آدم دميماً قصيراً أعمى يقال: إنه نكد وإنّ فيه نكداً.

اللغة: قعد ـ بكسر القاف وسكون العين المهملة ـ: الحسن الهيئة. ورجل نكدُ أي عَسِرٌ، يقال: نَكِدَ عيشهم أي اشتدّ.

وروى هشام الكلبي: إنّ أُميّة بن عبد شمس لما كان غلاماً كان يسرق الحاجّ، فسمّي حارساً[٢].

اللغة: أحرس وحرس كضرب: سرق، فهو حارس أي سارق.

وروي أن أُميّة بن عبد شمس استعبده عبدالمطلب، ومما يصدّق

---

١ ـ شرح النهج ١٥/٢٣١ و٢٣٢، الأغاني ١/١٢.

٢ ـ شرح النهج ١٥/٢٣٣ وفي آخره: فقال عثمان: (يكفيك من شرٍّ سماعه) وأمر بإخراج الرجل.

هذا شعر أبي طالب حيث يقول حين تظاهرت عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله ﷺ وحصروهما في شعب أبي طالب، فقال أبو طالب:

توالى علينا موليانا كلاهما
إذا سئلا قالا إلى غيرنا الأمرُ
بلى لهما أمر ولكن تراجُماً
كما ارتجمتْ من رأس ذي القلع الصخرُ
أخصّ خصوصاً عبد شمس ونوفلاً
هما نبذانا مثل ما تُنبذ الخمرُ
هما أغمضا للقوم في أخويهما
فقد أصبحت أيديهما وهما صفرُ
قديماً أبوهما كان عبداً لجدّنا
بني أمة شهلاءَ جاش بها البحرُ
قد سفّهوا أحلامهم في محمد
فكانوا كجُعْرٍ بئس ما ضَغَطَت جُعْرُ[1]

وروي أن عبدالله بن جعفر فاخر يزيد بن معاوية بين يدي معاوية، فقال له: بأي آبائك تفاخرني؟ أبحرب الذي أجرناه، أم بأُمية الذي ملكناه، أم بعبد شمس الذي كفلناه؟! فقال معاوية:

---

١ ـ شرح النهج ١٥/٢٣٣.

لحرب بن أُميّة يقال هذا؟ ما كنت أحسب أن أحداً في عصر حرب يزعم أنه أشرف من حرب. فقال عبدالله: بلى أشرف منه من كفأ عليه إناءه وجلّله بردائه. فقال معاوية ليزيد: رويد يا بنيّ، إن عبدالله يفخر عليك بك، لأنك منه وهو منك. فاستحيا عبدالله وقال: يا أمير المؤمنين يدان انتشطتا وأخوان اصطرعا. فلما قام عبدالله قال معاوية ليزيد: يا بني إياك ومنازعة بني هاشم، فانهم لا يجهلون ما علموا، ولا يَجد مبغضهم لهم سبّاً.

أما قوله: أبحرب الذي أجرناه. فتفسير ذلك: أن قريشاً كانت إذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها أحد حتى تجوز قريش، فخرج حرب ليلة، فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب ابن زرارة التميمي، فتنحنح حرب بن أُميّة وقال: أنا حرب بن أُميّة، فتنحنح التميمي وقال: أنا ابن حاجب بن زرارة. ثم بدر فجاز العقبة، فقال حرب: لاها الله لا تدخل بعدها مكة وأنا حيّ. فمكث التميمي حيناً لا يدخل مكة وكان متجره بها، فاستشار بمن يستجير من حرب؟ فأُشير عليه بعبدالمطلب أو بابنه الزبير بن عبدالمطلب، فركب ناقته وصار إلى مكة ليلاً، فدخلها وأناخ ناقته بباب الزبير بن عبدالمطلب، فرغت الناقة، فخرج إليه الزبير فقال: أمستجير فتُجار أُمّ طالب قرى فتقرى. فقال:

لاقيت حرباً بالثنية مقبلاً والليل أبلجَ نوره للساري
فعلا بصوت واكتنى يَروعَني ودعا بدعوة مُعلِن وشعار

فتركته خلفي وجُزتُ أمامه ... وكذاك كنت أكون في الأسفار
فمضى يهدّدني ويمنع مكة ... ألّا أحلّ بها بدار قرار
فتركته كالكلب ينبح وحده ... وأتيت قَرمَ مكارم وفخار
ليثاً هزبراً يُستجار بقربه ... رحبَ المباءة مُكرِماً للجار
وحلفت بالبيت العتيق وحجّة ... وبزمزم والحجر والاستار
إن الزبير لمانعي بمهنّدٍ ... صامي الحديدة صارم بتّار

فقال الزبير: اذهب إلى المنزل فقد أجرتك. فلما أصبح نادى الزبير أخاه الغيداق، فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمي معهما، فقالا له: إنا إذا أجرنا رجلاً لم نمش أمامه، فامش أمامنا ترمقك أبصارنا كي لا تُختلس من خلفنا. فجعل التميمي يشقّ مكة حتى دخل المسجد، فلما بصر به حرب قال: وإنك لها هنا. وسبق إليه فلطمه، وصاح الزبير: ثكلتك أُمك أتلطمه وقد أجرته . فثنى عليه حرب فلطمه ثانية.

فانتضى الزبير سيفه فحمل على حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه، فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبدالمطلب داره، فقال: ما شأنك؟ قال: الزبير. قال: إجلس، وكفأ عليه إناءً كان هاشم يهشم فيه الثريد، واجتمع الناس وانضم بنو عبدالمطلب إلى الزبير ووقفوا على باب أبيهم بأيديهم سيوفهم، فأزّر عبدالمطلب حرباً بإزار كان له وردّاه برداء له طرفان وأخرجه إليهم، فعلموا أن أباهم قد أجاره.

أما تفسير قوله: أُم بأُمية الذي ملكناه، فإنّ عبدالمطلب راهن

أُميّة بن عبد شمس على فرسين، وجعل الخطر ممن سبقت فرسه مئة من الإبل وعشرة أعبد وعشر إماء واستعباد سنة وجزّ الناصية، فسبق فرس عبدالمطلب، فأخذ الخطر فقسمه في قريش وأراد جز ناصيته، فقال: أوَأفتدي منك باستعباد عشر سنين؟ ففعل، فكان أُميّة بعد في حشم عبدالمطلب وعضاريطه ـ أي من الذين يخدمون بطعام بطنه ـ عشر سنين.

وأما تفسير قوله: أم بعبد شمس الذي كفلناه، فإنّ عبد شمس كان مملقاً لا مال له، فكان أخوه هاشم يكفله ويمونه إلى أن مات هاشم[1].

نعم، شرف بني هاشم لا ينكره أحد، فهم بيت النبوة والامامة والرسالة والخلافة، وإن كانت الأشجار أقلاماً والمياه مداداً والجن والإنس والملائكة كتّاباً لا يقدرون على ذكر عشر من أعشار مناقبهم وفضائلهم، أنالهم الله ذلك ببركة رسول الله ﷺ وببركة دعائه ﷺ لهم.

رواه شيخنا المفيد محمد بن محمد بن النعمان ﵀ في كتابه القيم (الأمالي) المجلس ٣٠ قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا عبدالكريم بن محمد، قال: حدثنا سهل بن زنجلة الرازي، قال: حدثنا ابن أبي أويس، قال: حدثنا أبي، عن حميد بن

---

١ ـ شرح النهج ١٥/٢٢٩ ـ ٢٣١.

قيس، عن عطا، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبدالمطلب إني سألت الله لكم أن يعلّم جاهلكم، وأن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يجعلكم نجداء جوداء رحماء، أما والله لو أنّ رجلاً صف قدميه بين الركن والمقام مصلياً ولقي الله وهو يبغضكم أهل البيت لدخل النار»[١].

ومثل هذا الحديث كثير صدر عن مقام النبوة والرسالة، ومن أراد الاطلاع على جانب مما روي في ذلك فعليه بالموسوعة الكبيرة «إحقاق الحقّ» مع ملحقاتها.

أبو سفيان في الميزان:

إن مثالب بني أُميّة الشجرة الفاسدة الملعونة، وقبائحهم كثيرة جداً، عجز الذاكرون عن ذكرها. فهم أعداء الدين ومبغضو حفّاظه وحماته، لا يعرفون شيئاً من محاسن الإنسانية، وكانوا متخلقين بكل رذيلة وخسيسة، وهم لدة العنصر العبشمي والأصل الأموي، شجرة خبيثةٌ اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار[٢].

خصوصاً طاغوتهم اللعين بلسان رسول رب العالمين، وشيخهم شنار قريش وعارها، والملعون من جانب صاحب الوحي الذي ما

---

١ ـ الأمالي: ص ٢٥٢.

٢ ـ سورة إبراهيم: ٢٦.

ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى علّمه شديد القوى[١]، فإنه قال ﷺ حين رأى أبا سفيان ومعه معاوية وأخاه، أحدهما سائق والآخر قائد: «اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالأُقيعس[٢]، اللهم العن القائد والسائق والراكب»[٣].

وهو قائد الأحزاب الذي قاتل رسول الله ﷺ يوم أُحُد ويوم الخندق، وكتب إلى رسول الله ﷺ: باسمك اللهم، أحلف باللات والعزّى وساف ونائلة وهبل، لقد سرت إليك أريد استئصالكم، فأراك قد اعتصمت بالخندق، فكرهت لقائي، ولك مني كيوم أُحُد.

وأجابه رسول الله ﷺ: «قد أتاني كتابك، وقديماً غرّك يا أحمق بني غالب وسفيههم بالله الغرور، وسيحول الله بينك وبين ما تريد، ويجعل لنا العاقبة، وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزّى وساف ونائلة وهبل يا سفيه بني غالب»[٤].

وأسلم يوم الفتح[٥]، وكان إسلامه صورياً ظاهرياً لا قلبياً باطنياً، وشهد وأسلم من خوف القتل، ويقال: إنه شهد حنيناً مع

---

١ ـ سورة النجم: ٣ و ٤ و ٥.

٢ ـ الأُقَيْعِس تصغير الأقعس، والمرأة قَعْساء، والجمع قُعُس. القَعَس: نتوء الصدر خلقة.

٣ ـ شرح النهج ١٥/ ١٧٥.

٤ ـ النزاع والتخاصم: ص ٥٢.

٥ ـ النزاع والتخاصم: ص ٥٣.

رسول الله ﷺ، وكانت الأزلام معه يستقسم بها، وكان كهفاً للمنافقين، وكان في الجاهلية من الزنادقة، ورؤي يوم اليرموك يقول إذا ظهرت الروم: إيه بني الأصفر، فإذا كشفهم المسلمون يقول:

وبنو الأصفر الملوك ملوك الر وم لم يبق منهمُ مذكور[١]

فلما سمع قوله الزبير من ابنه عبدالله قال: قاتله الله، يأبى إلّا نفاقاً، أوَلسنا خيراً من بني الأصفر؟

قال سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: «لم يجعل الله عزّ وجلّ له [لمعاوية] سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عزّ وجلّ ولرسوله ﷺ وللمسلمين عدوّاً هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين».

مثالب معاوية بن أبي سفيان:

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية، ولم يقتصروا على تفسيقه، وقالوا عنه إنّه كان ملحداً لا يعتقد النبوة، ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات ألفاظه ما يدلّ على ذلك[٢].

---

١ ـ النزاع والتخاصم: ص ٥٤.

٢ ـ شرح النهج ١/٩ و ٣٤٠.

وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ـ وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي عليه السلام والانحراف عنه ـ فقال: قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيته مغتماً، فانتظرته ساعة وظننت أنه لأمر حدث فينا، فقلت: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة؟ فقال: يا بني جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم. قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له ـ يعني معاوية ـ وقد خلوت به: إنّك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً، فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه. فقال: هيهات هيهات، أي ذكر أرجو بقاءه، ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلّا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمّر عشر سنين فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلّا أن يقول قائل: عمر، وإنّ ابن أبي كبشة ليُصاح به كل يوم خمس مرات (أشهد أنّ محمداً رسول الله)، فأي عمل يبقى، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أباً لك، لا والله إلّا دفناً دفناً[1]. أُنظر إلى هذا الكلام، إنّ المغيرة يكفّر معاوية. ويل لمن كفّره نمرود.

---

١ ـ شرح النهج ١٥/ ١٢٩.

وأما أفعاله المجانبة للعدالة الظاهرة من لبسه الحرير وشربه في آنية الذهب والفضة، حتى أنكر عليه أبو الدرداء، فقال له: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الشارب فيهما ليجرجر في جوفه نار جهنم. وقال معاوية: أما أنا فلا أرى بذلك بأساً. فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية، أنا أخبره عن رسول الله ﷺ ويخبرني عن رأيه، لا أُساكنك بأرض أبداً[١].

ومن قال في مقابلة خبر روي عن رسول الله ﷺ، ذلك ليس بصحيح العقيدة.

ومن المعلوم أيضاً استئثاره بمال الفيء، وضربه من لا حدّ عليه، وإسقاط الحد عمّن يستحق إقامة الحد عليه، وحكم برأيه في الرعية وفي دين الله، واستلحاقه زياداً وهو يعلم قول رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجر بن عدي وأصحابه ولم يجب عليهم القتل، ومهانته لأبي ذر الغفاري وجبهه وسبّه وشتمه وإشخاصه إلى المدينة على قتب بعير وطاقٍ لإنكاره عليه، ولعنه علياً وحسناً وحسيناً وعبدالله بن عباس على منابر الإسلام، وعهده بالخلافة إلى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهاراً ولعبه بالنرد ونومه بين القيان المغنّيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن، وتطريقه بني أُميّة للوثوب على مقام رسول الله ﷺ

---

١ ـ شرح النهج ١٥/١٣٠.

وخلافته، حتى أفضت إلى يزيد بن عبدالملك والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين الأوّل صاحب حبّابة وسلّامة، والآخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الأشعار في الزندقة والإلحاد[١].

أقول: حبّابة وسلّامة كانتا مغنيتين ليزيد بن عبدالملك، كان يحبهما حباً شديداً، وكان ذات يوم في مجلسه وقد غنته حبّابة وسلّامة، فطرب طرباً شديداً، ثم قال: أريد أن أطير، فقالت له حبّابة: يا مولاي فعلى من تدع الأمة وتدعنا. قال: عليكِ. فقال بعضهم: فطار إلى لعنة الله وأليم عذابه[٢].

واعتلّت حبّابة فأقام يزيد أياماً لا يظهر للناس، ثم ماتت فأقام أياماً لا يدفنها جزعاً عليها حتى جيفت، فقيل: إن الناس يتحدثون بجزعك، وإن الخلافة تجلّ عن ذلك، فدفنها وأقام على قبرها، فقال:

فان تسلُ عنك النفس أو تدع الهوى
فباليأس تسلو النفس لا بالتجلد

ثم أقام بعدها أياماً قلائل ومات[٣].

ويكنى يزيد (أبا خالد)، وكان صاحب لهو ولعب ولذّات، ويقال إنه مات عشقاً ولا يُعلم خليفة مات عشقاً غيره[٤]. واستُخلف بعد

---

١ ـ شرح النهج ٥/١٣٠، معارف ابن قتيبة: ص ٣٦٤، ٤٠٨.

٢ ـ العقد الفريد ٤/١٦٧، ٦/٦١.

٣ ـ العقد الفريد ٤/٤٤٤، ٦/٦٢.

٤ ـ معارف ابن قتيبة: ص ٣٦٤، العقد الفريد ٤/١٤٤.

عمر بن عبدالعزيز، فقال: سيروا بسيرة عمر بن عبدالعزيز، فأتوه بأربعين شيخاً شهدوا له أنّ الخلفاء لا حساب عليهم ولا عذاب[١].

وأما ابنه الوليد بن يزيد بن عبدالملك، فكان ماجناً سفيهاً عيّاشاً صاحب شراب ولهو وطرب وسماع للغناء، يقطع دهره باللهو والغزل، ويقول أشعار المغنين يعمل فيها الألحان، وغلبت عليه شهوة الغناء في أيامه وعلى الخاص والعام، واتخذ القيان، وكان متهتكاً ماجناً خليعاً، طرب لليلتين خلتا من ملكه وأرق وأنشأ يقول:

طال ليلي وبت أسقى السُلافة   وأتاني نعيّ مَن بالرصافة
وأتاني ببُردة وقضيب   وأتاني بخاتم للخلافة

وقرأ يوماً من القرآن ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد * من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد﴾[٢] فدعا بالمصحف، فنصبه غرضاً للنشاب، وأقبل يرميه وهو يقول:

أتوعد كلَّ جبار عنيد   فها أنا ذاك جبار عنيدُ
إذا ما جئت ربك يوم حشر   فقل يا رب خرّقني الوليدُ

وعن محمد بن يزيد المبرد النحوي قال: إن الوليد ألحد في شعر له ذكر فيه النبيّ ﷺ، وأن الوحي لم يأته عن ربه، كذب أخزاه الله، ومنه:

تَلَعَّبَ بالخلافة هاشميٌ   بلا وحي أتاه ولا كتابِ

---

١ ـ حياة الحيوان: باب الهمزة، الأعلام للزركلي ٨/١٨٥.

٢ ـ سورة إبراهيم: ١٥ و١٦.

فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي[١]

قلت: وقال قبل هذا يزيد بن معاوية حين رأى رأس الحسين الشهيد عليه السلام بين يديه:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

وتفوّه معاوية بذلك مراراً: إحداها قوله للمغيرة بن شعبة: أدفن اسم محمد دفناً دفناً.

وقال قبله أبوه أبو سفيان الملحد، بعد بيعة عثمان في المسجد، وقد جاء أبناء أُميّة دار عثمان، سأل أبو سفيان أهاهنا رجل غير أُموي؟ قالوا: لا ـ وكان كفّ بصره بعد أن كان مكفوف البصيرة ـ. قال: يا بني أُميّة تلقفوها تلقّف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة.

وفي رواية: وتداولوها يا بني أُميّة تداول الولدان الكرة، فوالله ما من جنة ولا نار[٢].

وفي رواية أُخرى: إنّ أبا سفيان أخذ بيد الحسين عليه السلام حين بويع عثمان، وقال: يا ابن أخي أُخرج معي إلى بقيع الغرقد. فخرج حتى إذا توسط القبور اجتره فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور! الذي كنتم تقاتلونا عليه صار بأيدينا وأنتم رميم. فقال الحسين عليه السلام: قبح

---

١ ـ حياة الحيوان: باب الهمزة، معارف ابن قتيبة: ص ٣٦٤، العقد الفريد ٤/٤٥٢، فيه: تعشّق سُعدى بنت سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأُختها سلمى.

٢ ـ شرح النهج ٢/٤٤، النزاع والتخاصم: ص٥٦.

الله شيبتك، وقبّح وجهك، ثم نتر يده وتركه. فلولا النعمان بن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك[١].

وروي أيضاً: أنه كان في مجلس وفيه سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام، فأذّن المؤذن، فلما قال: أشهد أنّ محمداً رسول الله، قال أبو سفيان: هاهنا من يحتشم؟ قال واحد من القوم: لا. فقال: لله درّ أخي هاشم، أُنظروا أين وضع اسمه؟ فقال علي عليه السلام: أسخن الله عينك يا أبا سفيان، الله فعل ذلك بقوله عزّ من قائل: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾[٢] فقال أبو سفيان: أسخن الله عين من قال لي: ليس هاهنا من يحتشم[٣].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثني الله نبياً، فأتيت بني أُميّة فقلت: يا بني أُميّة إني رسول الله إليكم، قالوا: كذبت ما أنت برسول. ثم أتيت بني هاشم فقلت: إني رسول الله إليكم، فآمن بي علي بن أبي طالب سراً وجهراً، وحماني أبو طالب جهراً وآمن بي سراً. ثم بعث الله جبرئيل بلواء فركزه في بني هاشم، وبعث إبليس بلواء فركزه في بني أُميّة، فلا يزالون أعداءنا وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة[٤].

---

١ ـ بحار الأنوار ١١٨/١٠.

٢ ـ سورة الشرح: ٤.

٣ ـ بحار الأنوار ٢٢٣/٦ و٣٨٠/٨.

٤ ـ سفينة البحار ٤٦/١.

ومن كلام سيدنا الحسن عليه السلام قال: ولو لم يبق من بني أُميّة إلّا عجوز درداء لبغَت دين الله عوجاً[١].

وروي: ليس يموت من بني أُميّة ميّت إلّا مسخ وزغاً[٢].

وعن كامل البهائي: إنّ أُميّة كان غلاماً رومياً لعبد شمس، فلما ألفاه كيّساً فطناً أعتقه وتبنّاه، فقيل: أُميّة بن عبد شمس. وكان ذلك دأب العرب في الجاهلية[٣]، وبمثل ذلك نُسب العوّام أبو الزبير إلى خويلد. فبنو أُميّة كافة ليسوا من قريش وإنما لحقوا ولصقوا بهم، ويصدّق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى معاوية: ليس المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق[٤]. ولم يستطع معاوية إنكار ذلك.

عن الزمخشري في ربيع الأبرار: كان معاوية يُعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبدالمطلب، وإلى الصباح وهو مغنّ كان لعمارة بن الوليد.

وقال: وكان أبو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصباح عسيفاً ـ أي أجيراً ـ لأبي سفيان شاباً وسيماً، فدعته هند إلى نفسها فغشيها. وقالوا: ان عُتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً. وقالوا: إنها كرهت

---

١ ـ بحار الأنوار ١٠: ١١٠.
٢ ـ بحار الأنوار ١٤: ٧٨٦.
٣ ـ كامل البهائي ٢: ١٨٠.
٤ ـ شرح النهج ١٥: ١١٧.

أن تضعه في منزلها، فخرجت إلى أجياد، فوضعته هناك.

وفي هذا المعنى يقول حسان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله ﷺ قبل عام الفتح:

لمن الصبي بجانب البطحاء ... في التُرب مُلقىً غير ذي مهد

نجلت به بيضاء آنسة ... من عبد شمس صلتة الخدّ[١]

وأما هند فهي بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، زوجة أبي سفيان وأُمّ معاوية وأمّ أخيه عُتبة بن أبي سفيان.

قال ابن أبي الحديد: وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعُهر، وكانت قبل أبي سفيان تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي، وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس فيدخلونه من دون اذن، فخلا ذلك البيت يوماً فاضطجع فيه الفاكه وهند، ثم قام الفاكه وترك هنداً في البيت لأمر عرض له، ثم عاد إلى البيت فإذا برجل قد خرج من البيت. فأقبل الفاكه إلى هند فركلها برجله وقال: من الذي كان عندك؟ فقالت: لم يكن عندي أحد، وانما كنت نائمة. فقال: الحقي بأهلك، فقامت من فورها إلى أهلها. فتكلم الناس في ذلك. وكانت هذه القصة فارقة بينهما، فتزوجها بعدُ أبو سفيان بن حرب فولدت له معاوية[٢].

---

١ ـ شرح النهج ١/٣٣٦.

٢ ـ شرح النهج ١/٣٣٦، العقد الفريد ٦/٨٦.

مناقشة ابن أبي الحديد في دفاعه عن معاوية :

أقول : قال ابن أبي الحديد عند شرح قول الأمير عليه السلام في كتابه إلى معاوية : «وأما قولك إنا بنو عبدمناف ، فكذلك نحن ، ولكن ليس أُميّة كهاشم ، ولا حرب كعبدالمطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق» .

فإن قلت : فما معنى قوله : «ولا الصريح كاللصيق» ؟ وهل كان في نسب معاوية شبهة ليقول له هذا ؟ قلت : كلّا إنه لم يقصد ذلك ، وإنما أراد الصريح بالإسلام واللصيق في الإسلام ، فالصريح فيه هو من أسلم اعتقاداً وإخلاصاً ، واللصيق فيه من أسلم تحت السيف أو رغبة في الدنيا . .

أقول : حب الشيء يعمي ويصمّ ، ومنه حب الأسلاف يخفي معايبهم ويستر عيوبهم ومثالبهم ، وقد تكلم أهل الفن من النسابين في نسب بني أُميّة عموماً وفي نسب معاوية خصوصاً ، وروى ابن أبي الحديد نفسه في الشرح عن الزمخشري في ربيع الأبرار ـ وقد مرّ قُبيل هذا ـ أنه قال : كان معاوية يعزى إلى أربعة . وقال أيضاً : وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر . فدفاعه عن معاوية هنا في غير محله .

على أنّ (الصريح واللصيق) معناهما في اللغة صريح أيضاً ، وفي الصحاح ولسان العرب والنهاية وتاج العروس : الصريح الرجل

الخالص النسب، والجمع الصرحاء، وكل خالص صريح. وأيضاً الصريح: الخالص، من قولهم: (عربي صريح)، أي خالص، ومولى صريح.

واللصيق، يقال: هذا ملصق في قوم أي هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب، ورجل لصيق أي دعيّ.

وقد مرّ أيضاً: أنّ أُميّة كان عبداً لعبد شمس، وهو رومي الأصل، فتبنّاه عبد شمس فقيل: ابن عبد شمس. فهؤلاء ألصقوا نسبهم في قريش وعبدمناف، ثم ادّعوا قرابة رسول الله ﷺ لأنفسهم.

ومعاوية ألقى في روع أهل الشام أنّ ذوي القربى هم بنو أُميّة لا غيرهم، والحال أنّ رسول الله ﷺ كان منعهم عن سهم ذوي القربى ولم يجعل لهم فيه حقاً وسهماً.

كيف يستحقّون الخلافة الاسلامية وهم ليسوا من قريش أصلاً؟ قاتلوا رسول الله ﷺ ونابذوه وبذلوا جهدهم في قتله، وسعوا في إمحاء الإسلام، وعدلوا عن الحق وانحرفوا، واستأثروا بالفيء كله وملكوه وتصرّفوا به، وحرّموه بني هاشم جملة، وقالوا: إنما ذوو القربى قرابة الخليفة منهم، وأشاعوا في أهل الشام أن لا قرابة لرسول الله ﷺ إلّا لبني أُميّة. فلما آل الأمر إلى بني العباس ـ بعد قتل مروان الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم آخر حكام بني أُميّة ـ جاء أهل الشام إلى السفاح وقالوا له: ما علمنا أنّ لرسول الله ﷺ

قرابة يرثونه إلّا بني أُميّة.

وقال الحجاج بن يوسف يوماً، وهو يخطب بالناس: أرسولك أفضل أُمّ خليفتك؟ يعرّض بأن عبد الملك بن مروان أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال ابن شقي الحميري في مجلس هشام بن عبد الملك: أمير المؤمنين خليفة الله، وهو أكرم على الله من رسوله، فأنت خليفة ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه الأراجيف والأباطيل أسّسها معاوية بيده الخائنة ونشرها بين أذنابه الضارية الخاسرة، فلما تغلب على الملك صنع في مال الله كيف شاء، وفضّل الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، واستمال قلوبهم إليه، وأهل الدنيا كلهم مالوا إليه واعتكفوا ببابه، ووضعوا أحاديث نسبوها زوراً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في ذم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وسبّوه وشتموه.

قالت أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أنتم تسبون الله ورسوله؟ قالوا: لا يا أُمّ المؤمنين. قالت: سمعت رسول الله يقول: «من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله تعالى».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما إنه يظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني، أما السب فسبّوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تبرأوا منّي، فإني ولدت على

الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة».

قال الجاحظ: إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إنّ أبا تراب ألحد في دينك، وصدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً وعذبه عذاباً أليماً. وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر، إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز.

وروى المبرد في الكامل: إنّ خالد بن عبدالله القسري لما كان أمير العراق في خلافة هشام، كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر فيقول: اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، صهر رسول الله على ابنته وأبا الحسن والحسين. ثم يقبل على الناس فيقول: هل كنّيت؟

وقيل لمعاوية: إنك قد بلغت ما أمّلت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلاً.

وكان ذلك دأب ملوك بني أُميّة لعنهم الله تعالى، وأرادوا به تشييد مباني ملكهم، وتأكيد ما فعله أسلافهم الهالكة، وأن يثبتوا في أذهان الناس أنّ بني هاشم ليسوا مستحقين للخلافة، ولاحظ لهم في هذا الأمر، وأنّ سيّدهم الذي به يفتخرون هذا حاله وهذا مقداره، يتبرأ عنه الناس ويلعنونه على المنابر، فيكون من ينتمي إليه ويدلي به عن الأمر أبعد وعن الوصول إليه أشحط وأنزح.

وكان الحجاج الثقفي لعنه الله يلعن علياً عليه السلام ويأمر بلعنه، قال له

رجل يوماً وهو راكب: أيها الأمير إن أهلي عقّوني فسمّوني علياً فغيّر إسمي وصلني بما أتبلّغ به فإني فقير، فقال: للطف ما توصّلت به، قد سمّيتك كذا ووليّتك العمل الفلاني فاشخص إليه.

وأذاع بنو أُميّة ذلك العمل الشنيع، حتى كان الصبيان في ملاعبهم يذكرون ذلك ويلعنونه. قال عمر بن عبدالعزيز: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمرّ بنا يوماً ونحن نلعب مع الصبيان ونلعن علياً عليه السلام، فكره ذلك ودخل في المسجد، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلما رآني قام فصلّى وأطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى أحسست منه بذلك، فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي فقال لي: يا بني أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟ قلت: نعم. قال: فمتى علمت أنّ الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ فقلت: يا أبت وهل كان علي من أهل بدر؟ فقال: ويحك وهل كانت بدر كلّها إلّا له. فقلت: لا أعود. فقال: الله إنك لا تعود؟ قلت: نعم، فلم ألعنه بعدها.

فلما نال عمر بن عبدالعزيز الخلافة أسقط اللعن وجعل مكانه: ﴿ إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾[1] وكتب به إلى الآفاق فصار سنة.

---

١ ـ سورة النحل: ٩٠.

قال السيد الرضي أبو الحسن رحمه الله تعالى :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ ن فـتىً مـن أُميّة لبكيتك
غير أني أقول إنّك قد طبـ ت وإن لم يطب ولم يزكُ بيتك
أنت نزّهتنا عن السبّ والقذ ف فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو أني رأيت قبرك لا ستحـ ييت من أن أرى وما حيّيتك
وقليل أن لو بذلت دماء البُد ن صِرفاً على الذّرا وسقيتك
دير سمعان فيك مأوى أبي حفـ صٍ بودّي لو أنّني آويتك
دير سمعانَ لا أغبّك غيث خير ميت من آل مروان ميتك
أنت بالذكر بين عيني وقلبي إن تدانيتُ منك أو إن نأيتك
وإذا حرّك الحشا خاطر منـ ك توهّمت أنّني قد رأيتك
وعجيب أني قَلَيت بني مر وان طرّاً وأنّني ما قليتك
قرب العدل منك لما نأى الجو ر بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو أني ملكتُ دفعاً لما نا بك من طارق الردى لفديتك

وردّ عمر بن عبدالعزيز فدك على ولد فاطمة عليها السلام ، فاجتمع عنده قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء ، وقالوا له : نقمت على الرجلين فعلهما وطعنت عليهما ونسبتهما إلى الظلم والغصب . فقال : صح عندي وعندكم أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادّعت فدك وكانت في يدها ، وما كانت لتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع شهادة علي وأُمّ ايمن وأُمّ سلمة ، وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي وإن لم تقم البينة ، وهي سيدة نساء أهل الجنة ، فأنا اليوم أرّد على ورثتها

أتقرّب بذلك إلى رسول الله ﷺ، وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام يشفعون لي يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر وادّعت فاطمة كنت أصدّقها على دعواها، فسلّم فدك إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام.

ورآه الباقر عليه السلام يوماً في المسجد قبل خلافته، فقال: «لَيِلينَّ هذا الغلام، فيظهر العدل، ويعيش أربع سنين ثم يموت، فيبكي عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء». فقلنا: يابن رسول الله، أليس ذكرت عدله وإنصافه؟ قال: «يجلس في مجلس لا حقّ له فيه»[1].

قول ابن عباس في من يسب علياً عليه السلام:

مرّ ابن عباس بنفر يسبّون علياً عليه السلام فقال: أيكم السابّ لله؟ فأنكروا. قال: فأيكم السابّ رسول الله ﷺ؟ فأنكروا. قال: فأيكم السابّ علياً؟ فقالوا: فهذا نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله فقد كفر».

واعترض ابن عباس على معاوية في سبّه علياً عليه السلام، قال: هيهات هذا أمر دَينٍ ليس إلى تركه سبيل! أليس الغاشّ لرسول الله ﷺ،

---

١ ـ إثبات الهداة للحر العاملي ٥/٢٩٢ ح ٤٠، وفي الخرائج والجرائح ١/٢٧٦ ح ٧ وفيه: يجلس في مجلسنا، ولا حقّ له فيه.

الشاتم لأبي بكر، المعيّر لعمر، الخاذل عثمان. قال: أتسبّه على المنابر وهو بناها بسيفه؟ قال: لا أدع ذلك حتى يموت فيه الكبير ويشبّ عليه الصغير.

وقال ابن عباس:

سبّوا الإله وكذّبوا بمحمد ... والمرتضى ذاك الوصيّ الطاهرِ

أحياؤهم خزيٌ على أمواتهم ... والميتون فضيحة للغابرِ

وقال لرجل سأله عن علي عليه السلام: إنّ علياً صلّى القبلتين، وبايع البيعتين، ولم يعبد صنماً ولا وثناً، ولم يضرب على رأسه بزلم ولا قدح، ولد على الفطرة ولم يشرك بالله طرفة عين.

وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس: «يا ابن عباس والذي بعثني بالحق نبيّاً إنّ النار لأشدّ غضباً على مبغض علي منها على من زعم أنّ لله ولداً.

يا ابن عباس لو أنّ الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه، ولن يفعلوا، لعذّبهم الله بالنار». قلت: يا رسول الله وهل يبغضه أحد؟ فقال: «يا ابن عباس نعم، يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتي، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً.

يا ابن عباس إنّ من علامة بعضهم له تفضيل من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحقّ نبياً ما خلق الله نبيّاً أكرم عليه منّي، ولا وصيّاً أكرم عليه من وصيّي علي».

قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصّاني بمودته، وأنه لأكبر عملي عندي.

وفي خبر آخر قال: «يا ابن عباس إحذر أن يدخلك شك في علي، فإن الشك فيه كفر بالله».

من فضائل علي عليه السلام:

وفي رواية جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه عزّ وجلّ يقول: من عاداه فقد عاداني، ومن والاه فقد والاني، ومن ناصبه فقد ناصبني، ومن خالفه خالفني، ومن عصاه عصاني، ومن آذاه آذاني، ومن أبغضه أبغضني، ومن أحبّه أحبّني، ومن أراده أرادني، ومن كاده كادني، ومن نصره نصرني.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت علياً ينشر ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي
معه ربّيت وسبطاه هما ولدي
جدّي وجد رسول الله منفرد
وفاطم زوجتي لا قول ذي فندِ
فالحمد لله شكراً لا شريك له
البر بالعبد والباقي بلا أمدِ

قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «صدقت يا علي».

رُوي عن يونس بن حبيب النحوي ـ وكان عثمانياً ـ قال: قلت للخليل بن احمد: أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها عليّ؟

فقال: قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضاً؟

قال: قلت: نعم، أيام حياتك.

قال: سل.

قلت: ما بال أصحاب رسول الله ﷺ ورحمهم، كأنهم كلهم بنو أُمّ واحدة وعلي بن أبي طالب من بينهم كأنه ابن علّة؟

فقال: إنّ علياً يقدمهم إسلاماً، وفاقهم علماً، وبذّهم شرفاً، ورجحهم زهداً، وطالهم جهاداً، والناس إلى أشكالهم واشباههم أميل منهم إلى من بان منهم، فافهم.

نعم، إنّ أمير المؤمنين كان أقدم الصحابة في الفضائل، وأفضلهم في المناقب، قد بلغ من الجلالة والعظمة مبلغاً لا يبلغ إليه ـ بعد أخيه وابن عمه ـ أحد من أصناف الناس، قد أقرَّ أعداؤه بفضائله، لم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله، حتى أعدى عدوّه معاوية بن أبي سفيان قد أقرَّ في مواضع عديدة بفضائله ومناقبه.

وقيل: كان كالمسك كلما سُتر انتشر عَرفه، وكلما كُتم تضوّع نشره، وكالشمس لا تُستر بالراح، وكضوء النهار إن حُجِبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة.

تُعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها ومصدر المناقب وأصلها. كان الكلّ محتاجين إليه في معضلات الأُمور ومصاعبها، وكان أعلم الناس وأفقههم وأشجعهم

وأقضاهم وأسخاهم وأجودهم وأزهدهم وأحلمهم وأصفحهم وأفصحهم وأعبدهم وأكثرهم صوماً وصلاة .

كان علي بن الحسين عليه‌السلام غاية في العبادة ، قيل له : أين عبادتك من عبادة جدّك ؟ قال : عبادتي عند عبادته كعبادته عند عبادة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم .

كان في الرأي والتدبير والسياسة أشدّ الناس تدبيراً ، وأصحّهم رأياً ، وأشدّهم سياسة .

كان مخشوشناً في ذات الله تعالى ، لم يراقب أخاه عقيلاً وأحرقه بالحديدة المحماة ، ولا راقب أقاربه ، وأحرق قوماً بالنار كانوا يغلون فيه ، وقطع يد السارق ، وصلب جماعة ، وأجرى الحدود في الآخرين ، وخرّب دار من تخلّف عن الطريق الواضح الإلٰهي .

كان أبوه أبو طالب سيد البطحاء ، وشيخ قريش ، ورئيس مكة ، ولولاه لما قام أمر الدين من أوله . وكان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يعيش في حمايته طول حياته ، فلما مات هاجر إلى المدينة ، وأهل مكة يهيبونه ويسمونه الشيخ .

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم . أول امرأة بايعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من النساء ، ذكرنا أحوالها في كتابنا (أُمهات المعصومين) ، وذكرنا هناك أنها آمنت له قبل نبوّته في أيام صباوته التي كان يعيش في بيتها .

وما يقال في رجل آمن بالله ورسوله النبيّ الكَريم قبل الناس ،

وعبد الله والناس يعبدون الأحجار ولا يعرفون الله تعالى أو هم مشركون.

إنّ هذه الفضائل كلها اكتسبها من سيده وابن عمه ومن علّمه ما لم يعلم رسول الله ﷺ. قال: «علمني رسول الله ﷺ ألف باب يفتح من كل باب ألف باب». وقال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

إلى غير ذلك من الأوصاف الحميدة والمناقب الجميلة، كيف لا يكون كذلك وهو والنبيّ نور واحد، خلقه الله بقدرته، وجعله في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة، وتفارقا في صلب عبدالمطلب إلى جزئين، جزء انتقل إلى صلب عبدالله عليه السلام وهو رسول الله ﷺ، وجزء انتقل إلى صلب أبي طالب وهو الوصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

إنّ من عجائب الدهر وبدائعه أن يصير معاوية بن أبي سفيان نظيراً لعلي عليه السلام ومماثلاً له ومتعارضاً عليه، حتى شكى يوماً لابن عباس وقال: قرنت بابن آكلة الأكباد وعمرو بن العاص وعقبة ومروان والوليد وأتباعهم.

وكان يوماً يخطب، فنادى أعرابي: وامظلمتاه، فاستدناه عليه السلام، فلما دنا وقرب قال: إنما لك مظلمة واحدة وأنا قد ظُلمت عدد المدر والوبر.

من هوان الدهر أنّ الناس تركوه ونبذوه، ومالوا إلى معاوية بن

هند واختاروه صاحب أمرهم، وأعطوه زمام دينهم ومملكتهم، وصاروا أعداء أهل بيت نبيهم ورسول الله ﷺ جعل مودة أهل بيته بأمر من الله تعالى أجر الرسالة، فقال: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى ﴾.

ومعاوية أمر المسلمين بعداوة أهل البيت، ووضع الأحاديث في شنآنهم وعداوتهم، وآجر جماعة على ذلك المهم بالدرهم والدينار والمقام.

ومن هؤلاء المأجورين:

١ ـ أبو هريرة الدوسي: الكذاب الوضاع.

رُوي أنه لما قدم العراق مع معاوية عام الجماعة، جاء إلى مسجد الكوفه، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً، وقال: يا أهل العراق أتزعمون أني أكذب على الله وعلى رسوله وأُحرق نفسي بالنار، والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ لكلّ نبي حرماً، وإنّ حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، وأشهد بالله أنّ علياً أحدث فيها. فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولّاه إمارة المدينة.

قال ابن أبي الحديد بعد نقله هذه الفرية على رسول الله: فأما

قول أبي هريرة : إنّ علياً عليه‌السلام أحدث في المدينة . فحاش لله ، كان علي عليه‌السلام أتقى لله من ذلك ، والله لقد نصر عثمان نصراً ولو كان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يبذل إلّا مثله .

وقال : قال أبو جعفر [الإسكافي] : وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا ، غير مرضي الرواية ، ضربه عمر بالدرّة وقال : قد أكثرت من الرواية وأحرى بك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم .

وروي عن علي عليه‌السلام أنه قال : ألا إنّ أكذب الناس ـ أو قال : أكذب الأحياء ـ على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أبو هريرة الدوسي .

وعن سفيان الثوري قال : لما قدم أبو هريرة مع معاوية الكوفة كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس إليه ، فجاء شابّ من الكوفة فجلس إليه ، فقال : يا أبا هريرة أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يقول لعلي بن أبي طالب : «اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» ؟ فقال : اللهم نعم . قال : فأشهد بالله لقد واليت عدوّه وعاديت وليّه ، ثم قام عنه .

وروت الرواة أنّ أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم ، وكان يخطب وهو أمير المدينة فيقول .. الحمد لله الذي جعل الدين قياماً ، وأبا هريرة إماماً ، يُضحك الناس بذلك .

وكان يمشي وهو أمير المدينة في السوق ، فإذا انتهى إلى رجل يمشي أمامه ضرب برجليه الأرض ، ويقول : الطريق الطريق ، قد جاء الأمير ـ يعني نفسه .

٢ ـ سمرة بن جندب:

وسمرة ـ بفتح السين وضم الميم وفتح الراء المهملة ـ من الصحابة المنافقين، وهو الذي ضرب ناقة رسول الله ﷺ القصوى بعنزة كانت له على رأسها فشجّها، فخرجت إلى النبيّ ﷺ فشكته.

وكان له نخلة في حائط رجل من الأنصار، فكان يمرّ به إلى نخلته ولا يستأذن الرجل، فكلمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء، فأبى سمرة، فجاء الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فشكى إليه، فأرسل إليه رسول الله وخبّره بقول الأنصاري وما شكى، وقال لسمرة: «إذا أردت الدخول فاستأذن». فأبى فساومه حتى بلغ من الثمن ما شاء الله، فأبى أن يبيع، فقال: «لك بها نخلة مذلّل في الجنة»، فأبى أن يقبل. فقال رسول الله ﷺ للأنصاري: «إذهب فاقلعها وارم بها إليه، فإنّه لا ضرر ولا ضرار في الإسلام».

وفي رواية: أخبر النبيّ ﷺ عن موت سمرة في النار، فوقع فيها فاحترق.

بذل معاوية لسمرة بن جندب مئة ألف درهم حتى يروي أنّ هذه الآية نزلت في علي عليه السلام ﴿**ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام * وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد**﴾[1]

---

١ ـ سورة البقرة: ٢٠٤ و ٢٠٥.

والآية الثانية نزلت في ابن ملجم، وهي قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾[١]. فلم يقبل، فبذل له مئتي ألف درهم، فلم يقبل، فبذل له ثلاثمئة ألف درهم فلم يقبل، فبذل أربعمئة ألف درهم، فقبل وروى ذلك.

وكان أيام خروج الحسين عليه السلام إلى العراق على شرطة ابن زياد، فيحرّض الناس على حربه عليه السلام وقتاله.

واستخلفه زياد على البصرة فأكثر القتل فيها، فقال ابن سيرين: قتل سمرة في غيبة زياد ثمانية آلاف. فقال له زياد: أما تخاف أن تكون قتلت بريئاً؟ فقال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت.

وقال أبو السوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين وكلهم قد جمع القرآن[٢].

٣ ـ المغيرة بن شعبة: الفاجر الزاني.

كان المغيرة بن شعبة الثقفي ولّاه عمر بن الخطاب البصرة، ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا فعزله ثم ولّاه الكوفة.

قال علي عليه السلام في أيام عمر: لئن رأيت المغيرة لأرجمنّه بأحجارهِ. يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكرة ونكل

---

١ ـ سورة البقرة: ٢٠٧.

٢ ـ الكامل لابن الأثير ٣/٤٦٢.

زياد عن الشهادة. كان من أعداء علي عليه السلام يبغضه بغضاً شديداً، ويلعنه لعناً صريحاً على منبر الكوفة.

وكان أحد دهاة العرب الأربعة، وهو أول من زنى في الإسلام.

٤ ـ عروة بن الزبير بن العوام:

يكنى أبو عبدالله، أخذ عن أبيه قليلاً، تفقه على خالته عائشة، وروى عنها مناكير في علي عليه السلام وفي العباس عم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وانتقل إلى البصرة ثم إلى مصر وأقام بها سبع سنين، وعاد إلى المدينة واستُصغر يوم الجمل ولم يحضر فيه. قطع رجله في آخر عمره لأُكلة وقعت فيها وكان يبغض علياً عليه السلام شديداً.

روى عنه ابنه يحيى بن عروة قال: كان أبي إذا ذكر علياً نال منه، وقال لي مرة: يا بني والله ما أحجم الناس عنه إلّا طلباً للدنيا، قد بعث إليه أُسامة بن زيد أن ابعث إليّ بعطائي، فوالله إنك لتعلم لو كنت في فم أسد لدخلت معك. فكتب إليه: إنّ هذا المال لمن جاهد عليه، ولكنّ لي مالاً بالمدينة فأصِبْ منه ما شئت.

قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه به، ومن عيبه له وانحرافه عنه.

٥ ـ عبدالله بن الزبير:

وهو من المبغضين المعاندين عدوّ أهل البيت. روى ابن الكلبي

والواقدي وعمر بن شبّة وغيرهم من رواة السير أنه مكث أيام ادّعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبيّ ﷺ، قال: لا يمنعني من ذكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها.

وفي رواية أبي عبيدة معمر بن المثنى: إنّ له أُهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره. وقال لابن عباس: إني لأكتم بغضكم أهل البيت منذ أربعين سنة.

وكان يسب أمير المؤمنين.

وكان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير منّا حتى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله.

وروي أنّ رسول الله ﷺ احتجم يوماً في بيت عائشة، وكان عبدالله غلاماً حاضراً هناك، فأخذ دم الحجامة ليهريقه فشربه. فقال النبيّ ﷺ: «ويل للناس منك وويل لك من الناس».

٦ ـ الوليد بن عقبة:

كان يشتم علياً عليه السلام ويسبّه.

قال يوماً لعلى عليه السلام: أنا أثبت منك جناناً وأحدّ سناناً. فقال عليه السلام: اسكت يا فاسق، فأنزل الله سبحانه: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾[١].

---

١ ـ سورة السجدة: ١٨.

وكان لا يعرف في حياة رسول الله ﷺ إلّا بالوليد الفاسق.

وسمّاه الله تعالى في آية أُخرى فاسقاً، وهي قوله تعالى: ﴿إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبيّنوا﴾[1]. وكان يبغض رسول الله ﷺ. وأبوه عقبة بن أبي معيط هو العدو الأزرق بمكة، وكان يؤذي رسول الله ﷺ.

إلى غير هؤلاء من الظالمين الأشقياء والفاسقين الأغبياء، ممن يبغضون علياً وأهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ علياً عليه السلام قتل آباءهم المشركين بأمر الله تعالى وأمر رسوله. قال حريز بن عثمان لأهل الكوفة: أنتم يا أهل العراق تحبّون علي بن أبي طالب، ونحن نبغضه. قالوا: لم؟ قال: لأنه قتل أجدادنا.

وكان حريز يبغضه شديداً، قال: حدثني فلان عن فلان أن النبيّ لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب.

ألا لعنة الله وملائكته وجميع خلقه على الكاذبين.

وهو الذي رؤي بعد موته في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: كاد أن يغفر لي لولا بغض علي.

فهؤلاء السابقون الأولون الموغلون في بغض أهل البيت والاعتداء عليهم، قد بلغوا إلى غاية النهاية، ففسقوا عن أمر ربهم واتخذوا بني أُميّة الضالين أولياء من دون أهل بيت النبيّ ﷺ،

---

١ ـ سورة الحجرات: ٦١.

وشروا أنفسهم بنار الحريق وبئس للظالمين بدلاً.

وتبعهم المتأخرون الضالون، وقالوا: إنهم أسلافنا خيّرون، أدركوا رسول الله ﷺ، وغفلوا من أنّ كل من أدرك الرسول لا يكون بمجرد إدراكه مرضياً عنه، ولا يكون قوله وعمله متبعاً، فإنّ فيهم منافق وفاسق ومضل ومرتد.

ومن زعم أنّ الصحابة كلهم عدول، كلامه مردود، فإنّ منهم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يهلكوا رسول الله ﷺ، وكان حذيفة يعرفهم بأعيانهم وأسمائهم.

ورُوي أنّ رسول الله ﷺ قال: «لولا أني أكره أن يقال: إنّ محمداً استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم، لضربت أعناق قوم كثير»[1].

إلى هنا نكتفي بما استعرضنا من فضائل بني هاشم ومثالب بني أُميّة، ونشرع في الفصل الثاني من الكتاب الذي هو المقصود من تأليفه، وهو في إيراد أسماء الذين شهدوا صفين من البدريين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فنقول بحول الله تعالى وقوّته:

---

١ ـ الكافي للكليني ٨/٣٤٥ ح ٥٤٤.

الفَصلُ الثَّاني

البدريون

في حرب صفين

﴿ ١ ﴾

أبو عمرة الأنصاري

أُسَيد بن ثعلبة الأنصاري .

شهد بدراً ، ثم شهد صفين مع علي عليه السلام . قاله في الاستبصار .

وقال في البغية : أخبرنا أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج الحُصري في كتابه الينا من مكة شرفها الله ، قال : أخبرنا الحافظ أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الأشيري ، قال : أخبرنا أبو الوليد يوسف ابن عبدالعزيز ابن الدباغ ، قال : أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن ثابت ، قال : أخبرنا أبو عمر بن عبدالبر النمري ، قال : أسيد بن ثعلبة الأنصاري شهد بدراً ، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقال في أُسد الغابة : أسيد بن ثعلبة ـ بضم الهمزة وفتح السين ـ شهد بدراً وشهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام .

الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة : ص٣٤٤ ، بغية الطلب ١٢٥/٤ ، أُسد الغابة ٩١/١ ، الإصابة ٦٤/١ ، الاستيعاب بهامش الإصابة ٣٣/١ و ١٣٣/٤ .

﴿ ٢ ﴾
الحارثي الخزرجي

البراء بن عازب بن حارث بن عدن بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي الخزرجي المدني .

يكنى أبا عمارة ، وقيل : أبا الطفيل ، وقيل : يكنى أبا عمر ، وقيل : أبا عمرو . والأشهر أبو عمارة ، وهو أصح إن شاء الله .

حضر بدراً واستصغره رسول الله ﷺ ، وشهد مع علي أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهروان ، ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير ، وابتنى بالكوفة داراً وسكن فيها .

وقد روى عن النبيّ ﷺ من الأحاديث ، وهو من أكابر الصحابة .

الإصابة ١/١٤٦ ، الاستيعاب بهامش الإصابة ١/١٤٤ ، أُسد الغابة ١/١٧١ ، رجال المامقاني ، والكشي ، والعلّامة ، وتحرير الطاووسي ، ورجال الشيخ ، والبرقي .

﴿ ٣ ﴾
أبو عمرة الأنصاري

بشر بن عمرو بن محصن .

قد اختُلف في اسمه ، فقيل : بشير ، وقيل : بشر بن عمرو بن محصن بن عمرو من بني عمرو بن مبذول ثم من بني النجار الخزرجي النجاري . بدري كبير .

وعن هشام الكلبي النسابة: عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك ابن عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج.

وهو ممن شهد بدراً، وكنيته أبو عمرة. وقال الكلبي في موضع آخر: اسم أبي عمرة: بشير. ولا شك أن الاختلاف في اسمه قديم، وقيل: اسمه ثعلبة، وقيل: ثعلبة أخوه عداده في أهل المدينة، وهو جد أبي المقوّم يحيى بن ثعلبة بن عبدالله بن أبي عمرة، وكانت تحت أبي عمرة بنت المقوّم بن عبدالمطلب عم النبيّ ﷺ، فولدت له عبدالله وعبدالرحمن.

روى عنه ابنه عبدالرحمن أنه قال: قلت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أرأيت من آمن بك ولم يرك؟ قال: أولئك منا وأولئك معنا. هذا ما قاله ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة في (بشر).

وقال أيضاً في بشير بن عمرو بن محصن أبي عمرة الأنصاري: وقد اختُلف في اسمه، فقيل: بشير، وقيل: بشر، وقد تقدم اتم من هذا.

أخرجه أبو عمر قال: قتل بصفين، أخرجه أبو موسى وأبو عمر قال: وقد اختُلف في اسم أبي عمرة هذا والد عبدالرحمن بن أبي عمرة، وسنذكره في الكنى إن شاء الله تعالى. وقال هناك: أبو عمرة في آخره هاء هو أبو عمرة الأنصاري، واختُلف في اسمه، فقيل: بشير، وقيل: ثعلبة، وسمّاه ابن الكلبي ثعلبة وساق نسبه هو وأبو

عمر كما ذكرناه. وأخرجه أبو نعيم وذكر الاختلاف فيه وقال: من بني مازن بن النجار. والأول أصح في بني مالك بن النجار.

ذكره ابن إسحاق في تسمية من شهد بدراً من بني مالك بن النجار من بني عامر بن مالك بن النجار، وعامر هو مبذول ثعلبة بن عمرو ابن محصن شهد أُحُداً والمشاهد، وقتل مع علي بصفين، قاله أبو نعيم وأبو عمر.

روى عبادة بن زياد، عن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله العرزمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن يزيد بن طلحة بن ركانة، عن محمد بن الحنفية، قال: رأيت أبا عمرة الأنصاري يوم صفين وكان عقبياً بدرياً أُحُدياً، وهو صائم يتلوى من العطش، فقال لغلام له: ترّسني، فترّسه الغلام ثم رمى بسهم في أهل الشام، فنزع نزعاً خفيفاً حتى رمى بثلاثة أسهم، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ أو قصر كان ذلك السهم له نوراً يوم القيامة». وقتل قبل غروب الشمس. أخرجه الثلاثة.

وقال أبو عمر، قال إبراهيم بن المنذر: أبو عمرة الأنصاري من بني مالك بن النجار، قتل مع علي بصفين، وهو والد عبدالرحمن بن أبي عمرة، واسمه بشير بن عمرو بن محصن. فعلى هذا يكون أخا أبي عبيدة بن عمرو بن محصن المقتول يوم بئر معونة.

قال: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر صاحب

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب):

وهو بدري كبير، له رواية في النسائي، روى عنه ابنه عبدالرحمن ابن أبي عمرة ومحمد بن الحنفية.

الاستيعاب بهامش الإصابة ١/ ١٥٧ وفي فصل الكنى، الإصابة ١/ ١٥٩ وقال: سنذكره في الكنى، أُسد الغابة ١/ ١٨٨ و١٩٧ وج ٥/ ٢٦٣، الخلفاء الراشدون للذهبي: ص٢٢٨، الاستبصار لابن قدامة: ص٧٧.

بشير بن عمرو بن محصن

= أُنظر: بشر بن عمرو، أبو عمرة الأنصاري.

﴿ ٤ ﴾

ثابت بن عبيد الأنصاري

بدري شهد صفين مع علي عليه السلام وقتل بها.

الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة: ص٣٤٤، الإصابة ١/ ١٩٥، الاستيعاب بهامش الإصابة ١/ ١٩٩.

ثعلبة بن عمرو بن محصن

= أُنظر: بشر بن عمرو، أبو عمرة الأنصاري.

﴿ ٥ ﴾

ابن قيظي

ثعلبة بن قيظي بن صخر بن سلمة الأنصاري .

ذكره مطين والطبراني وغيرهما من طريق عبيدالله بن أبي رافع في من شهد صفين من أهل بدر .

وقال في أُسد الغابة : أخبره أبو موسى كتابة ، أخبرنا أبو علي ، قال : أخبرنا أبو نعيم ، حدثنا سليمان بن أحمد ، أخبرنا محمد بن عبدالله الحضرمي ، قال : في حديث ابن أبي رافع ثعلبة بن قيظي بن صخر بن سلمة بدري . أخرجه أبو نعيم وأبو موسى مختصراً .

الإصابة ١/٢٠٢ ، أُسد الغابة ١/٢٤٤ .

﴿ ٦ ﴾

جابر بن عبدالله

جابر بن عبدالله بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الغنمي .

وأُمّه نسيبة بنت عقبة بن عدي بن سنان بن نابي بن زيد بن حرام ابن كعب بن غنم ، تجتمع أُمّه وأبوه في حرام .

يكنى جابر أبا عبدالله ، وقيل : أبا عبدالرحمن .

شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي ، وقال بعضهم : شهد بدراً

وشهد صفين مع علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام .

وعمي في آخر عمره ، وكان يحفي شاربه ، وكان يخضب بالصفرة . وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة ، وكان أصغر من شهد العقبة الثانية .

روى الذهبي في السير عن محمد بن عبيد ، حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : كنت أمتح لأصحابي يوم بدر . وكان عمره يوم بدر ثماني عشرة سنة .

قلت : وما في بعض الأقوال أنه لم يشهد بدراً ولا أحداً منعه أبوه ، فلما قتل أبوه بأُحُد اشترك في الغزوات كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكان له في بدر ثماني عشرة أو ست عشرة سنة ، فليس له مانع من الاشتراك في الجهاد إلّا منع أبيه ، فكان منعه من القتال ، وإلّا فهو كان حاضراً ببدر ويمتح لأصحابه[١] .

فلما مات أبوه خلّفه على أخواته وكنّ تسعاً ، وكان أبوه من النقباء البدريين ، استشهد يوم أُحُد ، وقد انكشف عنه قبره ، إذ أجرى معاوية عيناً عند قبور الشهداء ، فبادر جابر إلى أبيه بعد دهر فوجده طرياً لم يبل ، وأحياه الله تعالى وكلّمه كفاحاً ومواجهة .

---

١ ـ أي يستقي ، يقال : متح الدلو يمتحها متحاً إذا جذبها مستقياً لها . وماحها يميح : إذا ملأها . فهو الماتح والمايح ، وهو الذي يكون في أسفل البئر يملأ الدلو . والماتح هو الذي يستقي من أعلى البئر . فيكون الفارق المنقوطة المثناة الفوقانية والمنقوطة المثناة التحتانية .

وكان جابر مفتي المدينة في زمانه، وحافظاً للسنن النبوية، واستغفر له رسول الله ﷺ ليلة البعير خمساً وعشرين مرة. فقد رُوي أنه كان مع رسول الله ﷺ في سفر، فباع بعيره من النبيّ ﷺ واشترط ظهره إلى المدينة. وكان جابر يقول: ليلة بعت من النبيّ ﷺ البعير استغفر لي خمساً وعشرين مرة.

وعمّر كثيراً، وهو يعدّ من المعمرين، وفي خبر رواه الصدوق[١] أنه أدرك الصادق عليه السلام، فإنه روى بإسناده عن أبي نضرة أنه قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد إليه عهداً، فقال له أخوه زيد بن علي: لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً. فقال له: يا أبا الحسن إنّ الأمانات ليست بالتمثال ولا بالعهود ولا بالرسوم، وإنما هي أُمور سابقة عن حجج الله عزّ وجلّ.

ثم دعا بجابر بن عبدالله، فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة. فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ لأهنئها بمولود الحسين عليه السلام فإذا بيديها صحيفة بيضاء من درة، فقلت لها: يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي. قلت لها: ناوليني لأنظر فيها. قالت: يا جابر لولا النهي لكنت أفعل، لكنه قد نهي أن يمسها

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ١/ ٤٠ ح ١ الباب ـ ٦.

إلّا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي ، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها .

قال جابر : فإذا أبو القاسم محمد بن عبدالله المصطفى ، أُمّه : آمنة . أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى ، أُمّه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . أبو محمد الحسن بن علي البر ، أبو عبدالله الحسين التقي ، أمهما : فاطمة بنت محمد . أبو محمد علي بن الحسين العدل ، أُمّه : شهربانو بنت يزدجرد . أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، أُمّه : أُمّ عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام . أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق ، أُمّه : أُمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . أبو إبراهيم موسى بن جعفر ، أُمّه : جارية اسمها حميدة المصفاة . أبو الحسن علي بن موسى الرضا ، أُمّه : جارية اسمها نجمة . أبو جعفر محمد بن علي الزكي ، أُمّه : جارية اسمها خيزران . أبو الحسن علي بن محمد الأمين ، أُمّه : جارية اسمها سوسن . أبو محمد الحسن بن علي الرفيق ، أُمّه : جارية اسمها سمانة ، وتكنى أُمّ الحسن . أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله القائم ، أُمّه : جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين .

فيظهر من هذا الحديث الشريف أنّ جابراً أدرك وفاة سيدنا الإمام الباقر عليه السلام وكانت في سنة ١١٤ هـ ، وكانت وقعة بدر في السنة الثانية ، فيكون عمره حينئذٍ حدود ١٣٠ سنة . وهذا ليس ببعيد .

وكفّ بصره في آخر عمره ، وروى الواقدي ، عن ابن عباس ، عن

أبيه قال: كنا بمنى فجعلنا نخبر جابراً بما نرى من إظهار قطف الخزّ والوشي ـ يعني السلطان وما يصنعون ـ فقال: ليت سمعي قد ذهب كما ذهب بصري حتى لا أسمع من حديثهم شيئاً ولا أبصره.

(بيان) العَقَبة بالتحريك كرقبة، والجمع عِقَاب كرقاب: مرقى صعب من الجبال. والجمع عَقَبات أيضاً، ومنه (عَقَبة كؤود).

وليلة العقبة هي الليلة التي بايع رسول الله ﷺ الأنصار على الإسلام والنصرة، وذلك أنه كان يعرض نفسه على القبائل في كل موسم ليؤمنوا به، فلقي رهطاً فأجابوه فجاء في العام المقبل اثني عشر على الموسم فبايعوه عند العقبة الأُولى فخرج في العام الآخر سبعون إلى الحج واجتمعوا عند العقبة، وأخرجوا من كل فرقة نقيباً فبايعوه، وهي البيعة الثانية.

وعقبة المدنيين في مكة لمن جاء على طريق المدينة. وقال ياقوت: عقبة ـ بالتحريك ـ وهو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه، وهو طويل صعب إلى صعود الجبل.

والعقبة: منزل في طريق مكة بعد واقصة، وقبل القاع لمن يريد مكة، وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل. ـ ثم ذكر عقبات إلى أن قال ـ: وأما العقبة التي بويع فيها النبيّ ﷺ بمكة فهي عقبة بين منى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين، وعندها مسجد ومنها تُرمى جمرة العقبة. وكان من حديثها أن النبيّ ﷺ كان في بدء أمره يوافي الموسم بسوق عُكاظ وذي المجاز ومَجَنَّة، ويتتبع القبائل في رحالها

يدعوهم إلى أن يمنعوه ليبلّغ رسالات ربه، فلا يجدُ أحداً ينصره، حتى إذا كانت سنة إحدى عشرة من النبوة لقي ستة نفر من الأوس عند هذه العقبة، فدعاهم ﷺ إلى الإسلام، وعرض عليهم أن يمنعوه فقالوا: هذا والله النبيّ الذي تعدنا به اليهود يجدونه مكتوباً في توراتهم، فآمنوا به وصدّقوه، وهم: أسعد بن زرارة، وقُطبة بن عامر ابن حديدة، ومعاذ بن عفراء، وجابر بن عبدالله بن رئاب، وعوف بن عفراء، وعُقبة بن عامر. فانصرفوا إلى المدينة وذكروا أمر رسول الله ﷺ فأجابهم ناس، وفشا فيهم الإسلام، ثم لما كانت سنة اثنتي عشرة من النبوة وافى الموسم منهم اثنا عشر رجلاً، هؤلاء الستة وستة آخرون: أبو الهيثم بن التيهان، وعُبادة بن الصامت، وعُويم ابن أبي ساعدة، ورافع بن مالك، وذكوان بن عبدالقيس، وأبو عبدالرحمان ابن ثعلبة فآمنوا وأسلموا، فلما كانت سنة ثلاث عشرة من النبوة أتى منهم سبعون رجلاً وامرأتان: أُمّ عامر، وأُمّ منيع، ورئيسهم البراء بن معرور ويطول تعدادهم إلّا أنك إذا رأيت في الأنصار من يقال له بدري فهو منسوب إلى أنه شهد مع رسول الله ﷺ غزاة بدر، وإذا قيل: عقبي فهو منسوب إلى مبايعة النبيّ ﷺ في هذا الموضع[١]. انتهى.

والنقباء: جمع النقيب، وهو شاهد القوم وسيدهم وضمينهم

---

١ ـ معجم البلدان ٤: ١٣٤.

وعريفهم. وقد نقب عليهم نقابة بالكسر: فعل ذلك.

و(الطري): الغضّ بيّن الطراوة. والكفاحة المواجهة، يقال: كلّمه الله كفاحاً أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. وقوله: ليلة البعير أي الليلة التي باع فيها من رسول الله ﷺ بعيره واشترط ظهره إلى المدينة وكان في غزوة لهم.

رجال الكشي، ورجال الشيخ، ورجال العلّامة، ورجال المامقاني، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ومعجم الطبراني، وطبقات خليفة، وتاريخ ابن عساكر وتهذيبه، الإصابة ١/٢١٤، الاستيعاب بهامش الإصابة ١/٢٢٢.

﴿ ٧ ﴾

ابن أبي زريق

جبر بن أنس بن أبي زريق، من بني زريق.

قال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا الحضرمي، قال: في كتاب عبيدالله بن أبي رافع في تسمية من شهد مع علي عليه السلام - يعني صفين -: وجبر بن أنس، بدري من بني زريق. قال أبو موسى: يقال: جزء بن أنس. أخرجه أبو موسى وأبو نعيم.

وفي الإصابة: ذكره الطبراني عن مطين بسنده إلى عبيدالله ابن أبي رافع في من شهد صفين مع علي عليه السلام من الصحابة، وقال: إنّه بدري.

أُسد الغابة ١/٢٦٦، الإصابة ١/٢٢٢.

﴿ ٨ ﴾

الأنصاري البياضي

جبلة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي.

ذكره مطين بسنده إلى عبيدالله بن أبي رافع في من شهد صفين مع علي عليه السلام من أهل بدر. أورده الطبراني وأبو نعيم وغيرهما.

وقال ابن حبان: جبلة بن ثعلبة من بني بياضة، بدري.

وذكر ابن الأثير أنّ صوابه: رخيلة بن خالد بن ثعلبة، فأُسقطت الراء وصحف ونسب إلى جده.

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى، وقد أخرج أبو نعيم في التاريخ: جبلة بن خالد بن ثعلبة بن خالد، وهو هنا أسقط أباه.

أُسد الغابة ١/٢٦٧، الإصابة ١/٢٢٤.

﴿ ٩ ﴾

ابن أسيرة الأنصاري

جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة الأنصاري، أخو أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري.

ذكره الطبراني عن مطين بسنده إلى عبيدالله بن أبي رافع في من شهد صفين مع علي عليه السلام من الصحابة.

وروى ابن السكن من طريق هارون الهمداني، عن ثابت بن عبيد قال: دخلت على جبلة بن عمرو أخي أبي مسعود الأنصاري وهو يقطع البسر من التمر.

وروى البخاري في تاريخه، وابن السكن من طريق بكير بن الأشج، عن سليمان بن يسار: أنهم كانوا في غزوة بالمغرب مع معاوية بن خديج، فنفل الناس ومعه أصحاب النبيّ ﷺ، فلم يرد ذلك غير جبلة بن عمرو الأنصاري.

ورواه ابن منده من طريق خالد بن أبي عمران، عن سليمان بن يسار أنه سئل عن النفل في الغزو، فقال: لم أر أحداً يعطيه غير ابن خديج ـ يعني معاوية ـ نفلنا في إفريقية الثلث بعد الخمس، ومعنا من الصحابة والمهاجرين غير واحد، منهم جبلة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري.

قلت: وقال ابن عبد ربه: إنه من فقهاء الصحابة، وشهد صفين مع علي عليه السلام وسكن مصر.

الإصابة ١/٢٢٥، الاستيعاب بهامش الإصابة ١/٢٤١، أُسد الغابة ١/٢٦٩.

جزء بن أنس

= أُنظر: جبر بن أنس بن أبي زريق.

﴿ ١٠ ﴾

أبو عبدالله بن حاطب الأوسي

الحارث بن حاطب بن عمرو الأنصاري الأوسي بن عبيد بن أُميّة ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

وقيل: إنّه من بني عبد الأشهل. يكنى أبو عبدالله، وهو أخو ثعلبة ابن حاطب.

ذكره موسى بن عقبة في من شهد بدراً، خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر هو وأخوه أبو لبابة، وشهد الحارث صفين مع علي أمير المؤمنين عليه السلام. أخرجه أبو نعيم، وأبو عمر، وأبو موسى.

الإصابة ١/٢٧٥، أُسد الغابة ١/٣٢٣.

﴿ ١١ ﴾

ابن النعمان الأوسي

الحارث بن النعمان بن أُميّة بن أمرئ القيس بن البرك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي.

قال ابن سعد: ذكره في البدريين موسى بن عقبة، وابن عمارة، وأبو معشر، والواقدي.

قلت: وذكره أيضاً أبو الأسود، عن عروة وابن الكلبي.

وروى الطبراني من طريق عبيدالله بن أبي رافع أنه ذكر في من شهد صفين مع علي أمير المؤمنين عليه السلام .

الإصابة ١/٢٩٢، أُسد الغابة ١/٣٤٩، الاستيعاب بهامش الإصابة ١/٢٩٧ .

﴿ ١٢ ﴾
الحارثي الهاشمي

الحصين بن الحارث بن المطلب بن هاشم عبد مناف بن قصي بن كلاب الحارثي الهاشمي القرشي .

شهد بدراً مع رسول الله صلى‌الله عليه وآله ، وشهد صفين مع علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومشاهده كلها . وقيل : هو كان أحد شهود الحكمين بين علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان .

وهو أخو عبيدة بن الحارث ، شهد بدراً هو وأخواه عبيدة والطفيل ابنا الحارث ، فقُتل عبيدة ببدر شهيداً ، ومات الطفيل سنة اثنتين وثلاثين كما في الطبقات الكبرى ، وقيل : ثلاثين ، وقيل ثلاث وثلاثين .

بغية الطلب لابن أبي جرادة ٦/٢٨١٧ ، والاستيعاب لابن عبدالبر على هامش الإصابة ١/٢٣٢ ، طبقات ابن سعد ٣/٥٣ .

﴿ ١٢ ﴾
ابن أبي خالد

خالد بن الحارث أبي خالد بن قيس بن خَلْدة بن مخلّد.

وقد قيل: مخلّد بن عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة ابن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، واسمه: دراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الأنصاري.

قال في (البغية): هكذا نقلت نسبه من خط الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي، وقال: وفي صلة نسب قحطان كلام ليس هذا موضعه.

قال: شهد خالد العقبة وبدراً مع النبيّ ﷺ، وشهد صفين مع علي أمير المؤمنين عليه السلام وقتل بها.

ثم قال: قرأت بخط الوزير أبي القاسم ابن المغربي، قال أبو محمد عبدالله بن محمد بن عمارة النسابة المعروف بابن القداح مولى بني ظفر بن الأوس في كتابه الذي صنفه لنسب الأوس والخزرج: كان أبو خالد أحمد بن قيس هذا بدرياً عقبياً، وابناه خالد ومخلّد صحبا النبيّ ﷺ وحضرا صفين فقتلا يومئذٍ، وأُمهما امرأة من بني زريق من قومهما فقالت:

أعـــيني جـوداً بـدمع سـرب على فـتية مـن خـيار العـرب
وما ضرهم غير حين الـنفوس أي أمـــيري قـــريش غـــلب

بغية الطلب ٣٠٢٥/٧ .

﴿ ١٤ ﴾
أبو أيوب الأنصاري

خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار .

وقيل : خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن جشم بن غانم بن مالك بن النجار ، وهو تيم‌الله بن ثعلبة بن الخزرج بن حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . وأُمّه : هند بنت سعد بن قيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر ، الأنصاري المدني .

صاحب رسول الله ﷺ ، نزل عليه النبيّ حين قدم المدينة ، وشهد معه بدراً والعقبة وأُحُداً والمشاهد كلها ، وشهد صفين مع علي أمـير المؤمنين عليه‌السلام وكان على مقدمته . وقيل : إنما شهد معه يوم النهر أيضاً .

روى عن النبيّ ﷺ ، وعن أُبيّ بن كعب ، وجماعة آخرون .

وروى عنه جمع غفير من الصحابة والتابعين. وكان أبو أيوب معدوداً في أهل الصفة. وهو الذي روى الحديث المعروف عن رسول الله ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ على الصراط. قال: فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كممر البرق». أخرجه[١]: ابن أبي جرادة بالإسناد، والمولى علي بن حسام الدين الهندي في (كنز العمال).

وسُئل بعد منصرفه من صفين عن سبب التزامه علياً عليه السلام وقتاله لأهل القبلة، فقال: فإني أُقسم لكما بالله لقد كان رسول الله ﷺ معي في هذا البيت الذي أنتما فيه، وعلي عن يمينه، وأنا عن يساره، وأنس بن مالك قائم بين يديه، إذ تحرك الباب، فقال النبيّ ﷺ: «أُنظر من بالباب»؟ فخرج أنس فنظر فقال: يا رسول الله هذا عمار. فقال رسول الله ﷺ: «افتح لعمار الطيب المطيب»، ففتح أنس، فدخل عمار فسلم على النبيّ ﷺ، فرحب به ثم قال: «يا عمار ستكون من بعدي في أُمتي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني ـ يعني علياً عليه السلام ـ فإن سلك الناس وادياً وعلي وادياً فاسلك وادي علي وخل عن الناس، إنّ علياً لا يزيلك ـ يردّك ـ عن هدى ولا يدلك على

---

١ ـ بغية الطلب ٧ ٣٠٣٠، كنز العمال ٢ ١٠٥ ح ٣٤٢٠٩.

ردى. يا عمار طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله عزّ وجلّ»[١].

وهو الذي خاصم الخوارج يوم النهروان، وهو الذي قال لمعاوية حين سبّ علياً عليه السلام: كف يا معاوية عن سبّ علي في الناس. فقال معاوية: ما أقدر على ذلك منهم، فقال أبو أيوب: والله لا أسكن أرضاً أسمع فيها سب علي، فخرج إلى ساحل البحر حتى مات رحمه الله.

والصحيح أنّ أبا أيوب شهد صفين مع علي عليه السلام، وأكثر الحفاظ والأئمة على ذلك، وكان على المقدمة يوم صفين.

وروى في البغية بإسناده عن الحافظ أبي نعيم قال: فأما أسامي أهل الصفة فقد رأيت لبعض المتأخرين تتبعاً لذكرهم وجمعهم على حروف المعجم، وذكر منهم جماعة ثم قال: وذكر خالد بن زيد أبا أيوب الأنصاري، أهل الصفة من قبل محمد بن جرير.

وأبو أيوب هو صاحب الدار المشهور، والذي نزل عليه العلم المنشور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة إلى أن بُني المسجد والحجرة، وداره اليوم أيضاً بالمدينة مذكورة استغنى عن الصفة ونزولها، شهد بدراً والعقبة، لا من أهل الصفة، توفي بالقسطنطينية ودُفن في أصل سورها.

---

١ ـ والسائلان هما: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد النخعي، وهو ابن أخ علقمة، وكان سؤالهما له بعد انتهاء وقعة صفين، وقبل خروج الخارجة.

وروى في البغية أيضاً بإسناده عن محمد بن إسحاق قال: ومن السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ بالعقبة الثانية: أبو أيوب خالد ابن زيد، وشهد بدراً، ونزل عليه رسول الله ﷺ في منزله حين هاجر إلى المدينة، فأقام في منزله حتى بنى مسجده ومساكنه، وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهده كلها، وآخى النبيّ ﷺ بينه وبين مصعب بن عمير، وشهد بعد ذلك مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين[1]، ثم سكن دمشق.

وروى أيضاً بإسناده عن أبي رُهم السماعي: أن أبا أيوب الأنصاري حدّثه قال: نزل رسول الله ﷺ في بيتنا الأسفل، وكنت في الغرفة، فأُهريق ماء في الغرفة، فقمت أنا وأُمّ أيوب بقطيفة نتتبع الماء شفقة أن يخلص إلى رسول الله ﷺ، ونزلت إلى رسول الله ﷺ وأنا مشفق، فقلت: يا رسول الله إنه ليس ينبغي أن نكون فوقك انتقل إلى الغرفة، فأمر النبيّ ﷺ بمتاعه أن ينتقل، ومتاعه قليل. الحديث.

البغية لابن أبي جرادة، ذيل المذيل لابن جرير الطبري، والاستبصار لابن قدامة، والطبقات لابن سعد، والخلفاء الراشدون للذهبي، ومنح المدح لابن سيد الناس، أُسد الغابة.

---

١ ـ بل والنهروان أيضاً كما مرّ، وكان على مقدّم جيشه. قاله ابن الكلبي وابن إسحاق. تاريخ مدينة دمشق ١٦ ٢ ٤٢ و٥٣، تهذيب الكمال للمزي ٨/٦٨ رقم ١٦١٢، بغية الطلب ٧/٣٠٢٧.

﴿ ١٥ ﴾
أبو محمد بن الأرت

خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم يكنى أبو محمد ، وقيل : أبو عبدالله ، وقيل : أبو يحيى .

وهو عربي لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة ، فاشترته أُمّ أنمار بنت سباع الخزاعية ، وهي من خلفاء بني زُهرة . وقيل: هو مولى ثابت بن أُمّ أنمار ، ويقال : إنّ أُمّ سباع هي أُمّة[١] .

فهو تميمي النسب ، وخزاعي الولاء ، وزهري الحلف .

وهو من السابقين إلى الإسلام . كان سادس ستة في الإسلام ، وعُذّب في الله بأنواع العذاب ، وهو ممن ألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس ، فبلغ منهم الجهد ما بلغ من حرّ الحديد وحرّ الشمس .

قال الشعبي : إنّ خباباً صبر ولم يعط الكفار ما سألوا ، فجعلوا يلصقون ظهره بالرضف حتى ذهب لحم متنه . وكانت مولاته تأخذ الحديدة المحماة فتضعها على رأسه ، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقال : اللهم انصر خباباً ، فاشتكت مولاته أُمّ أنمار رأسها ، فكانت تعوي مثل الكلاب ، فقيل لها : اكتوي . فكان خباب يأخذ الحديدة

---

١ ـ إكمال الكمال لابن ماكولا ٢/١٤٨ ، والاستيعاب : ص٤٣٧ رقم ٦٢٨ .

المحماة فيكوي بها رأسها.

وشهد خباب بدراً وأُحُداً مع رسول الله ﷺ والمشاهد كلها، ولما هاجر آخى رسول الله ﷺ بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمة، وقيل: آخى بينه وبين جبر بن عتيك.

ومات خباب سنة سبع وثلاثين، وقيل: بل، مات سنة تسع وثلاثين بعد ما شهد صفين مع أمير المؤمنين علي عليه السلام والنهروان، وصلى عليه علي عليه السلام. وكان عمره إذ مات ثلاثاً وسبعين سنة، وكان له أولاد منهم عبدالله بن خباب الذي قتلته الخوارج وبقروا زوجته. وبذلك احتج الإمام عليه السلام عليهم، وطالبهم بدمه، فقالوا: كلنا قتلناه، وبهذا استحلّ قتالهم.

رجال المامقاني، شرح النهج لابن أبي الحديد، الاستيعاب، أُسد الغابة، الكامل لابن الأثير، المنتظم لابن الجوزي.

﴿ ١٦ ﴾
ذو الشهادتين

خزيمة بن ثابت بن عمارة بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر ابن عباد بن عامر بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الخطمي.

وأُمّه: كبشة بنت أوس من بني ساعدة.

وكنيته أبو عمارة، ولقّبه رسول الله ﷺ ذا الشهادتين، حيث جعل شهادته بشهادة رجلين.

وكان يكسر أصنام بني خطمة مع عمير بن عدي بن خرشة.

وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد كلها، وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح.

وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين، فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية»، ثم سل سيفه وقاتل حتى قتل، وكان ذلك سنة سبع وثلاثين.

روى عنه ابنه عمارة بن خزيمة، أنّ النبيّ ﷺ اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربي، فجحده سواء، فشهد خزيمة بن ثابت للنبي ﷺ، فقال له رسول الله: «ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً». قال: صدقتك بما جئت به، وعلمت أنك لا تقول إلّا حقاً. فقال رسول الله: من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه.

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب النبيّ ﷺ وفي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال العلّامة الحلّي في الخلاصة: إنه كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وهو أحد الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر عند غصبه الخلافة.

وهو من الماضين على منهاج نبيهم صلوات الله عليه من غير تغيير ولا تبديل. وهو من قرناء سلمان والمقداد وأبي ذر.

وهو من الذين شهدوا سماعهم عن رسول الله ﷺ يوم غدير خم: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

وهو الذي قال عند شهادته على أبي بكر: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قالوا: بلى. قال: فأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم»، وقد قلت ما سمعت، وما على الرسول إلّا البلاغ المبين.

وصرّح ابن جرير الطبري في ذيل المذيل: على شهادته يوم صفين بين يدي علي عليه السلام سنة ٣٧ من الهجرة. وصرّح بذلك ابن سعد في الطبقات.

وقال الخطيب في كتابه (موضح أوهام الجمع والتفريق): قول من قال إنّ ذا الشهادتين مات في زمان عثمان خطأ لامرية فيه، وذلك أنه شهد مع علي صفين، أجمع علماء أهل السيرة على ذلك، وقول من خالف قول أهل العلم ليس بحجة.

وروى بسندين عن حفيد ذي الشهادتين محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت أنه قال: قُتل جدي خزيمة بن ثابت يوم صفين بعد ما قُتل عمار، وهو الذي جعل النبيّ ﷺ شهادته بشهادة رجلين.

وروى بإسناده عن السدي، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: كنت بصفين فرأيت رجلاً راكباً متلثماً قد أخرج لحيته من تحت عمامته، فرأيته يقاتل الناس قتالاً شديداً يميناً وشمالاً، فقلت: يا

شيخ تقاتل الناس يميناً وشمالاً ؟ فحسر عن عمامته ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قاتل مع علي وقاتل» وأنا خزيمة بن ثابت الأنصاري .

ثم قال ـ الخطيب ـ: وليس في الصحابة من اسمه خزيمة واسم أبيه ثابت سوى ذي الشهادتين . والله أعلم .

قال ابن أبي الحديد في الشرح : وقال خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين ـ وكان بدرياً ـ في يوم الجمل أيضاً .

ليس بين الأنصارفي جحمة الحر
ب وبين العُداة إلّا الطعانُ
وقراع الكُماةِ بالقُضُب البيـ
ض إذا ما تحطّم المُرّانُ
فادعها تستجب فليس من الخز
رج والأوس يا عليُّ جبانُ
يا وصّي النبيّ قد أجلت الحر
بُ الأعادي وسارت الأظعانُ
واستقامت لك الأُمور سوى الشا
م وفي الشام يظهر الإذعانُ
حسبهم ما رأوا وحسبك منّا
هكذا نحن حيث كنا وكانوا

وقال أيضاً في يوم الجمل :

أعــائش خــلّي عـن عـلي وعـيبه
بــــما ليس فـــيه إنـــما أنت والده
وصـــيّ رســـول الله مـن دون أهـله
وأنت عـلىما كـان مـن ذاك شـاهده
وحســـبكِ مـــنه بـعضُ مـا تـعلمينه
ويكـفيك لو لم تـعلمي غـير واحـده
إذا قـــيل مـــاذا عِـــبْتِ مـــنه رمَـيتهٍ
بخذلان ابـن عـفان ومـا تـلك آبـده
وليس ســـــماء الله قـــــاطرةً ومـــا
لذاك وما الأرض والفضاء بـمائده[١]

تاريخ ابن الأثـير ، أُسـد الغـابة ، ذيـل المـذيل : ص١٧ ، رجـال المامقاني ، طبقات ابن سعد ، الاستبصار لابن قدامة ، موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي ١/٢٧٦ ـ ٢٧٨ ، المنتظم لابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين له ، أنساب الأشراف ١/١٧٠ .

﴿ ١٧ ﴾

ابن عدي البياضي

خليفة بن عدي بن المعلى [عمرو] بن مالك بن عامر بن بياضة .

---

١ ـ شرح النهج ١ : ١٤٥ و١٤٦.

ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة في من شهد بدراً ، وذكره ضرار ابن صرد باسناده إلى عبيدالله بن أبي رافع في من شهد صفين مع علي عليه السلام من الصحابة . أخرجه الطبراني .

ويقال : عليفة بن عدي ، بالعين المهملة .

الإصابة ١ /٤٥٠ ، أُسد الغابة ١ /١٢٣ ، الاستيعاب بهامش الإصابة ٤٥٢/١ .

﴿ ١٨ ﴾
أبو عبدالله الأنصاري

خوات بن جبير بن النعمان بن أُميّة بن امرئ القيس ، وهو البرك ابن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي .

كان من الفرسان الشجعان ، شهد بدراً وأُحُداً والمشاهد ، قيل : خرج خوات مع رسول الله صلى الله إلى بدر ، فلما بلغ الصفراء أصاب ساقه حجر ، فرجع فضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله بسهمه .

قال الذهبي في (الخلفاء الراشدون) : وقال خليفة : شهد مع علي بصفين من البدريين : عمار بن ياسر وسهل بن حنيف وخوات بن جبير وأبو سعد الساعدي وأبو اليسر ورفاعة بن رافع الأنصاري وأبو أيوب الأنصاري وأبو فضالة وأبو عمرة .

وهو صاحب القصة مع ذات النحيين في الجاهلية ، وهو القائل :

فشدّت على النحيين كفاً شحية
فأعجلتُها والفتك من فَعلاتي

وهي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة ، كانت تبيع السمن في الجاهلية ، وبها يضرب المثل فيقال : (أشغل من ذات النحيين) . راجع مجمع الأمثال للميداني رقم ٢٠٢٩ وفيه تمام القصة .

ورُوي أن رسول الله ﷺ سأله عنها وتبسّم ، فقال : يا رسول الله قد رزق الله خيراً ، وأعوذ بالله من الحور بعد الكور .

وكان خوّات شاعراً ، وأجاب العباس بن مرداس فيما يذكر جلاء بني النضير ويبكيهم بقوله :

لو أنّ قطين الدار لم يتحملوا — وجدت خلال الدار ملهى وملعبا
فانك عمري هل رأيت ظعاننا — سلكن على ركن السطاة فأثابا
إذا جاء باغي الخير قلن بشاشة — له بوجوه كالدنانير مرحبا
فلا تحسبني كنت مولى ابن سلم — سلام ولا مولى حيي بن أخطبا

فأجابه خوّات بقوله :

أتبكي على قتلى يهود وقد ترى — من الشجو لو تبكي أحق وأقربا
فهلّا على قتلى ببطن إدارة — بكيت وما تبكي على الشجو مغضبا

الأبيات ذكرها في الأغاني .

ومات خوات سنة أربعين ، وله أربع وسبعون أو أربع وتسعون .

الخلفاء الراشدون : ص ٢١٠ ، أُسد الغابة ١/ ١٢٥ .

﴿ ١٩ ﴾
السلمي الأنصاري

خويلد بن عمرو الأنصاري السلمي من بني سلمة .

بدري . ذكر محمد بن عبيدالله بن أبي رافع ، عن أبيه في تسمية من شهد مع علي عليه السلام صفين . أخرجه أبو نعيم ، وأبو موسى .

أُسد الغابة ١/١٢٨ .

﴿ ٢٠ ﴾
أبو خديج الحارثي

رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن تزيد[١] [زيد] بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي يكنى أبا عبدالله ، وقيل : أبا خديج ، وقيل : يكنى بكلتيهما .

وأُمّه : حليمة بنت عروة بن مسعود بن سنان بن عامر بن عدي بن أُميّة بن بياضة .

استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ، وأجازه يوم أُحُد ، فشهدها وشهد أكثر المشاهد ، وأصابه يوم أُحُد سهم في ترقوته ، وقيل : في

١ ـ وفي بعض المصادر : يزيد . وفي غير واحد : زيد . ويأتي مثله في نسب أبي اليسر السلمي كعب بن عمرو .

تندؤته ، فنزع السهم وبقي النصل إلى أن مات ، وقال له رسول الله ﷺ : أنا أشهد لك يوم القيامة . وانتقضت جراحته أيام عبدالملك ابن مروان فمات سنة أربع وسبعين وهو ابن ست وثمانين سنة . وكان عريف قومه . وشهد صفين مع علي عليه السلام .

رجال الشيخ الطوسي ، ورجال المامقاني ، وأُسد الغابة ، أعلام النبلاء ، وطبقات ابن سعد ، وطبقات خليفة ، والمعارف ، والاستيعاب ، والإصابة ، والشذرات .

﴿ ٢١ ﴾
ربعي البلوي

ربعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجدّ بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن جشم بن ودم بن ذبيان بن هميم ابن ذهل بن هني بن بلى البلوي ، حليف لبني عمرو بن عوف ، من الأنصار شهد بدراً ، ويقال : ربعي بن أبي رافع . قاله أبو عمر وابن الكلبي ، وقال أبو نعيم وأبو موسى : ربعي بن رافع الأنصاري بدري . وقالا : روى محمد بن عبيدالله بن أبي رافع ، عن أبيه في تسمية من شهد مع علي عليه السلام من أصحاب رسول الله ﷺ : ربعي بن رافع من بني عمرو بن عوف بدري ، يعني أنه [من بني عمرو بن عوف] بالحلف ، وإلّا فهو بلوي . أخرجه أبو نعيم وأبو موسى .

أُسد الغابة ١ / ١٦٢ ، الإصابة ١ / ٤٩٠ .

ابن ثعلبة الأنصاري

= أُنظر : جبلة بن ثعلبة الأنصاري البياضي .

﴿ ٢٢ ﴾
أبو معاذ الأنصاري

رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي .

وأُمّه : أُمّ مالك بنت أُبيّ بن سلول .

من أصحاب رسول الله ﷺ ، وروى عنه ، وشهد معه بدراً وأُحُداً والمشاهد كلها . أخواه خلّاد ومالك ابنا رافع ، شهدوا ثلاثتهم بدراً ، واختلف في شهود أبيهم رافع بن مالك بدراً .

وشهد رفاعة بن رافع مولى علي الجمل وصفين ، وتوفي في إمارة معاوية .

بغية الطلب لابن أبي جرادة ، والاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ، وتاريخ الطبري ، والاستيعاب بهامش الإصابة ١/٤٨٩ ، الإصابة ١/٥٠٣ .

﴿ ٢٣ ﴾

زيد البلوي

زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة ابن حرام بن جعل بن عمرو بن جشم بن ودم بن ذبيان البلوي العجلاني ، حليف الأنصار ، ثم لبني عمرو بن عوف ، وهو ابن عم ثابت بن أقرم .

شهد بدراً ، قاله موسى بن عقبة والزهري وابن إسحاق ، قالوا : شهد بدراً من الأنصار من بني العجلان زيد بن أسلم ، إلّا أن ابن إسحاق قال : شهد بدراً من بني عبيد بن زيد بن مالك : زيد بن أسلم ، فجعلوه من الأنصار ولم يذكروا أنه حليف . والأول ذكره أبو عمر ، وابن حبيب ، وابن الكلبي .

وعبيد بن زيد هو زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، فقد رجع نسبه إلى بني عمرو بن عوف ، وأبو عمر ومن معه جعلوه حليفاً .

وكذلك جعله ابن هشام ، عن الكلبي ، عن ابن إسحاق ، فإنه ذكر من شهد بدراً من بني عبيد بن زيد بن مالك جماعة ، ثم قال : ومن حلفائهم من بلى : زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان .

وكذلك ذكره سلمة عن ابن إسحاق أيضاً ، وجعله حليفاً .

وأما ابن مندة وأبو نعيم فلم يذكرا أنه حليف . والصحيح أنه حليف .

وقال عبيدالله بن أبي رافع في تسمية من شهد مع علي عليه السلام حروبه :
زيد بن أسلم .

أُسد الغابة ١/ ٢٢٠ ، الإصابة ١/ ٥٤٢ ، الاستيعاب بهامش الإصابة ١/ ٥٣١ .

﴿ ٢٤ ﴾
أبو سعد الساعدي

أبو سعد الساعدي .

قال الذهبي في الخلفاء الراشدون ، وقال خليفة : شهد من البدريين [أي مع علي عليه السلام بصفين] عمار بن ياسر ، وسهل بن حنيف ، وخوات بن جبير ، وأبو سعد الساعدي . . إلخ .

وقال في أُسد الغابة : سعد بن سعد الساعدي أخو سهل بن سعد . روى عبدالمهيمن بن سهل ، عن أبيه ، عن جده : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ضرب لسعد بن سعد بسهم يوم بدر . أخرجه أبو نعيم وأبو موسى .

وقال ابن قدامة في الاستبصار : سعد بن سعد الأنصاري ، شهد بدراً .

الخلفاء الراشدون : ص ٢١٠ ، الاستبصار : ص ٩٢ ، طبقات خليفة ، أُسد الغابة .

(٢٥)

أبو دجانة الأنصاري

سماك بن خرشة [وقيل: سماك بن أوس بن خرشة] بن لوذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي الخزرجي.

وهو مشهور بكنيته (أبو دجانة)، شهد بدراً وأُحُداً وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، وأعطاه النبيّ سيفه يوم أُحُد وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه. فأحجم القوم، فقال أبو دجانة: (أنا آخذه بحقه)، فدفعه إليه، ففلق به هام المشركين، وقال في ذلك:

أنا الذي عاهدني خليلي — ونحن بالسفح لدى النخيل

أن لا أقوم الدهر في الكبول — أضرب بسيف الله والرسول

وكان أبو دجانة من الشجعان المشهورين بالشجاعة، وكانت له عصابة حمراء يُعلم بها في الحرب، فلما كان يوم أُحُد أعلم بها واختال بين الصفين، فقال رسول الله ﷺ: إنّ هذه مشية يبغضها الله عزّ وجلّ إلّا في هذا المقام.

وهو من فضلاء الصحابة وأكابرهم. قيل: استشهد يوم اليمامة بعد ما أبلى فيها بلاءً عظيماً، وكان بنو حنيفة يقاتلون من وراء حديقة لهم، فأمر أبو دجانة المسلمين أن يلقوه إليها من الجدار، ففعلوا فانكسرت رجله، فقاتل على باب الحديقة وأزال المشركين عنه، فدخل المسلمون على الحديقة وقتل يومئذٍ. وقيل: بل عاش حتى

شهد صفين مع أمير المؤمنين علي عليه السلام .

ورُوي : أنّ المسلمين انهزموا يوم أُحُد حتى لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا علي عليه السلام وأبو دجانة ، فقال له النبيّ : يا أبا دجانة أما ترى قومك ؟ فقال : بلى . فقال : إلحق بقومك . قال : ما على هذا بايعت الله ورسوله . قال : أنت في حلّ . قال : والله لا تتحدّث قريش أني خذلتك وفررت ، حتى أذوق ما تذوق ، فجزّاه النبيّ خيراً .

ورُوي : انكسر في أُحُد سيفه ، فنفله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفه ، أو أعطاه جريدة فصارت في يده سيفاً .

الاستبصار لابن قدامة ، أُسد الغابة لابن الأثير ، رجال المامقاني ، كامل ابن الأثير .

﴿ ٢٦ ﴾
ابن حنيف الأنصاري

سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن عمرو بن الحارث ابن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف ، أبو سعد ، وقيل : يكنى أبا عبدالله . جده عمرو بن الحارث ، وهو الذي يقال له : (بحزج) .

شهد سهل بدراً وأُحُداً ، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أُحُد حين انكشف الناس عنه ، وبايعه على الموت ، وجعل ينضح يومئذٍ بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نبّلوا سهلاً فإنه سهل .

وشهد أيضاً الخندق، ويقال لها: الأحزاب أيضاً؛ لأن في هذا اليوم اجتمع القبائل مع قريش على رسول الله ﷺ.

وشهد سهل المشاهد كلها مع النبيّ ﷺ.

وشهد صفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ومات بالكوفة سنة (٣٨ هـ)، رواه حفيده محمد بن أبي أُمامة بن سهل، عن أبيه وقال: وصلّى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكبر عليه خمساً، وقيل: ستاً. قاله الطرابلسي في تاريخ الثقات، قال: فكبر عليه عليّ ستاً، وقال: إنه بدري ولأهل بدر فضل على غيرهم فأردت أن أعلمكم فضلهم.

ذيل المذيل للطبري، المنتظم لابن الجوزي، طبقات ابن سعد، تاريخ الثقات للطرابلسي، الخلفاء الراشدون للذهبي، الاستبصار لابن قدامة.

٢٧
صاحب المربد

سهيل بن عمرو ـ وقيل: سهيل بن رافع بن أبي عمر ـ صاحب المربد الذي بنى فيه رسول الله ﷺ مسجده، وكان هذا المربد له ولأخيه سهل، وكانا صغيرين في حجر أسعد بن زرارة.

شهد سهيل بدراً مع رسول الله ﷺ. صرح به ابن الأثير في تاريخه، وقال: وقتل مع علي بصفين سهيل بن عمرو بن أبي عمر

الأنصاري ، وهو بدري .

أُسد الغابة ، الكامل لابن الأثير ، الاستيعاب ٢/١٠٦ ، الاستبصار في نسب الأنصار : ص٣٥٢ .

﴿ ٢٨ ﴾
صالح الأنصاري

صالح الأنصاري .

بدري من بني سالم ، ذكره أبو نعيم في الصحابة .

وروى أبو يعلى من طريق سعيد بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، عن جده قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ ، فمرّ بقرية بني سالم ، فهتف برجل من أصحابه يقال له صالح ، فخرج إليه . الحديث .

وقد روى الباوردي من طريق محمد بن عبيدالله بن أبي رافع ، عن أبيه في من شهد بدراً وشهد صفين مع علي عليه السلام : صالح الأنصاري .

الإصابة ٢/١٦٨ ، أُسد الغابة ٣/٩ .

﴿ ٢٩ ﴾
ابن عتيك

عبدالله بن عتيك بن قيس بن الأسود بن بري بن كعب بن غنم بن سلمة بن الخزرج الأنصاري البدري .

قال ابن الكلبي: شهد صفين مع أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وهو أحد قتلة أبي رافع اليهودي ابن أبي الحقيق، وهو الذي ولي قتله بيده. وكان في بصره ضعف، فنزل لما قتله من الدرجة فسقط فوثبت رجله واحتمله أصحابه، فلما وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح رجله، قال: فكأني لم أشتكها قط.

قلت: اختلفوا في نسبه، قال بعضهم: أنه من الأوس، وقال بعض آخر: أنه من الخزرج، وقيل: هو أخو جابر بن عتيك، وقيل: لا.

وقد صحف بعضهم عتيك بعبيد، وقد جعل التاء باءً والكاف دالاً.

الإصابة ١/٣٣٢، أُسد الغابة ١/٢٠٣، الاستيعاب بهامش الإصابة ١/٣٥٦.

﴿ ٣٠ ﴾
ابن التيّهان

عبيد بن التيّهان، أخو مالك بن التيّهان أبي الهيثم. يأتي نسبه في أخيه أبي الهيثم مالك بن التيّهان.

بدري، وهو أحد السبعين الذين، بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة، شهد بدراً وأُحُداً، وقيل: استشهد بها، وقيل: بل استشهد بصفين مع علي عليه السلام.

وعده الشيخ في رجال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

والتيّهان بفتح التاء والياء المشددة ثم الهاء فالألف والنون ، ويجوز بكسر الياء أيضاً . يقال رجل تيهان : إذا كان جسوراً يركب رأسه في الأُمور .

رجال المامقاني ، رجال الشيخ ، كامل ابن الأثير ، أُسد الغابة ، الإصابة ٢/٢٣٥ ، الاستيعاب ٢/٤٢٩ .

﴿ ٣١ ﴾
أبو مسعود الأنصاري

عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج .

بدري ، وهو مشهور بكنيته (أبو مسعود) ، وشهد العقبة الثانية .

وجزم البخاري بأنه شهد بدراً ، وقال أبو عتبة ومسلم : أنه شهد بدراً . وكان من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، واستخلف مرة على الكوفة .

مات قبل سنة أربعين . والصحيح أنه مات بعد سنة أربعين . وقيل : مات بالكوفة ، وقيل : مات بالمدينة .

الإصابة ٢/٤٨٤ ، أُسد الغابة ٣/٤١٩ ، الاستيعاب ٣/١٠٥ .

﴿ ٣٢ ﴾

أبو اليقظان

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن ـ وهو زيد ـ الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامرالأكبر بن يام ابن عنس ـ وهو زيد ـ بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

نزل الكوفة، ولم يزل مع علي بن أبي طالب عليه السلام يشهد معه مشاهده حتى قُتل بصفين سنة سبع وثلاثين ودفن هناك وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وقد شهد بدراً، وقد كتبنا خبره في من شهد بدراً، قاله ابن سعد في الطبقات الكبرى.

وكان ياسر بن عامر وأخواه الحارث ومالك قدموا من اليمن إلى مكة يطلبون أخاً لهم، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكة، وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبدالله عمر بن مخزوم، وزوّجه أبو حذيفة أمةً له يقال لها: سميّة بنت خياط، فولدت له عماراً، فأعتقها أبو حذيفة. ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات.

وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وسمية وعمّار وأخوه عبدالله بن ياسر، وكان لياسر ابن آخر أكبر من عمار وعبدالله يقال له حُريث، قتله بنو الديل في الجاهلية.

أسلم عمار بعد بضعة وثلاثين رجلاً ، وكان من المستضعفين الذين يعذّبون بمكة ليرجع عن دينه . والمستضعفون هم الذين لا عشائر لهم في مكة ، وليس لهم منعة ولا قوة ، وكانت قريش تعذّبهم في الرمضاء بأنصاف النهار ليرجعوا عن دينهم .

وكان عمار يعذّب حتى لا يدري ما يقول .

ورُوي عمّن رأى عمار بن ياسر متجرّداً في سراويل ، قال : فنظرت إلى ظهره فيه حَبَط كثير ، فقلت : ما هذا ؟ قال : هذا مما كانت تعذّبني به قريش في رمضاء مكة . وكان المشركون يحرّقونه بالنار ، فكان رسول الله ﷺ يمرّ به ويُمر يده على رأسه فيقول : «يا نار كوني برداً وسلاماً على عمّار كما كنت على إبراهيم ، تقتلك الفئة الباغية» .

وفي رواية : أنه ﷺ مرّ بآل عمار وهم يعذّبون في البطحاء ، فقال : «أبشروا يا آل عمار ، فان موعدكم الجنّة» .

ورُوي : أنه أخذه المشركون ولم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير ، فلما أتى النبيّ قال : «ما وراءَك» ؟ قال : شرّ يا رسول الله ، والله ما تُركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير . قال : «فكيف تجد قلبك» ؟ قال : مطمئن بالإيمان . قال ﷺ : «فإن عادوا فعد» ، فنزل قوله تعالى : ﴿ إلّا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾[١] .

---

١ ـ سورة النحل : ١٠٦ .

وجاء في التفسير : ذلك عمار بن ياسر ، اذ كان يعذّب في الله ، وهو أول من بنى مسجداً يصلّى فيه .

وقال عمار بن ياسر : قد قاتلت مع رسول الله ﷺ الإنس والجن ، فقيل له : ما هذا ؟ قاتلت الإنس ، فكيف قاتلت الجن ؟ قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً ، فأخذت قربتي ودلوي لأستقي ، فقال لي رسول الله ﷺ : «أما أنه سيأتيك آت يمنعك من الماء» ، فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مَرَس ، فقال : لا والله لا تستقى اليوم منها ذنوباً واحداً ، فأخذته وأخذني ، فصرعته ثم أخذت حجراً فكسرت به أنفه ووجهه ، ثم ملأت قربتي ، فأتيت بها رسول الله ﷺ ، فقال : «هل أتاك على الماء من أحد» ؟ فقلت : عبد أسود فقال : «ما صنعت به» ؟ فأخبرته ، قال : «أتدري من هو» ؟ قلت : لا . قال : «ذاك الشيطان ، جاء يمنعك من الماء» .

وشارك في بناء مسجد رسول الله ﷺ ، فجعل عمار يحمل ويرتجز ويقول : نحن المسلمون نبتني المساجدا . وجعل رسول الله ﷺ يردّد خلفه : المساجدا .

وقد كان عمار اشتكى قبل ذلك ، فقال بعض القوم : ليموتنّ عمار اليوم فسمعهم رسول الله ﷺ ، فنفض لَبنَتَه وقال : «ويحك يا ابن سميّة ، تقتلك الفئة الباغية . وقاتله في النار» . قاله لعمار مراراً .

وقال أبو سعيد الخدري : لما أخذ النبيّ ﷺ في بناء المسجد جعلنا نحمل لبنة لبنة ، وجعل عمار يحمل لبنتين لبنتين ، فجئت

فحدثني أصحابي أنّ النبيّ ﷺ جعل ينفض التراب عن رأسه ويقول: «ويحك ابن سميّة، تقتلك الفئة الباغية». وفي رواية: يمسح التراب عن رأسه ويقول: «بؤساً لك ابن سميّة، تقتلك فئة باغية».

أُصيبت أُذُن عمار يوم اليمامة. ورُوي: أنّ أهل البصرة غزوا ماء وعليهم رجل من آل عطارد التميمي، فامدّه أهل الكوفة وعليهم عمّار ابن ياسر، فقال الذي من آل عطارد لعمّار: يا أجذع أتريد أن تشاركنا في غنائمنا؟ فقال عمار: خير أُذُنيّ سببتَ ـ يعني أنها أُصيبت مع النبيّ ﷺ.

وكان عمار يقول بصفين: والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أنّ مصلحتنا على الحق وأنهم على الباطل. وقال وبيده الراية: إنّ هذه الراية قد قاتلت بها بين يدي رسول الله ﷺ مرتين وإنّ هذه للثالثة.

وفي رواية قال: والله لقد قاتلت بهذه الراية ثلاث مرات مع رسول الله ﷺ، وما هذه المرة بأبرهنّ ولا أنقاهنّ.

وقال في صفين في آخر يوم من شهادته: ايتوني بشربة لبن، فإن رسول الله ﷺ قال لي: «إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن». فأُتي بلبن فشربه، ثم تقدم فقُتِل.

ورُوي: أُتي عمار يومئذٍ بلبن، فضحك وقال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ آخر شراب تشربه لبن حتى تموت».

ورُوي: أنّ عمار بن ياسر كان مع راية حملها هاشم بن عتبة حتى قتل، فتقرّب عمار من وراء هاشم يقدّمه وقد جنحت الشمس للغروب ومع عمار ضيح من لبن، فكان وجوب الشمس أن يُفطر، فقال حين وجبت الشمس وشرِب الضيح: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن». ثم اقترب فقاتل حتى استشهد، وهو يومئذٍ ابن أربع وتسعين سنة. طعنه أبو الغادية المزني برمح فسقط، فلما وقع أكبّ عليه رجل آخر فاحتزّ رأسه، فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: أنا قتلته. فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلّا في النار. فلما انصرف الرجلان، قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت، قوم بذلوا أنفسهم دوننا وتقول: أنتما تختصمان في النار. فقال عمرو: هو والله ذاك، والله إنك لتعلمه، ولوددت أني متّ قبل هذه بعشرين سنة.

ورُوي: أنّ خزيمة لما قُتل عمار قال: قد بانت لي الضلالة، واقترب فقاتل حتى قتل.

وكان أبو الغادية قاتل عمار شيخاً كبيراً جسيماً أدلم. قال: إنا كنا نعدّ عماراً حناناً فينا، أنا في مسجد قُبا إذ هو يقول: ألا إنّ نعثلاً هذا لعثمان، فالتفَتُ فلو أجد عليه أعواناً لوطئته حتى أقتله. قال [أبو الغاية]: قلت: اللهم إنك إن تشأ تمكّنّي من عمار. فلما كان يوم صفين أقبل يستن [يسير] أول الكتيبة رجلاً حتى إذا كان بين الصفين فأبصر رجل عورة، فطعنه في ركبته بالرمح، فعثر فانكشف المغفر

عنه، فضربته فإذا رأس عمّار.

قال الراوي: فلم أر رجلاً أبين ضلالة عندي منه، إنّه سمع من النبيّ ﷺ ما سمع ثم قتل عماراً.

ثم قال: واستسقى أبو غادية، فأُتي بماء في زجاج، فأبى أن يشرب فيها، فأُتي بماء في قدح فشرب، فقال رجل بالنبطية: أوى يد كفتا، يتورّع عن الشراب في زجاج ولم يتورّع عن قتل عمار.

وروى أبو الغادية: قال عليّ عليه السلام حين قُتل عمار: «إنّ امرءاً من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر وتدخل به عليه المصيبة الموجعة لغير رشيد، رحم الله عماراً يوم أسلم. ورحم الله عماراً يوم قتل، ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً، لقد رأيت عماراً وما يذكر من أصحاب رسول الله ﷺ أربعة إلّا كان رابعاً ولا خمسة إلّا كان خامساً، وما كان أحد من قدماء أصحاب رسول الله يشكّ أن عماراً قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين، فهنيئاً لعمار بالجنة».

ورُوي: «إنّ عماراً مع الحق والحق معه، يدور عمار مع الحق أينما دار، وقاتل عمار في النار».

وأوصى عمار أن لا تغسلوا عني دماً، ولا تحثوا عليَّ تراباً، فإني مخاصم.

ورُوي أنّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام صلّى على عمار بن ياسر وهاشم ابن عتبة، وجعل عماراً مما يليه وهاشماً أمام ذلك، وكبّر

عليهما تكبيراً واحداً خمساً أو ستاً أو سبعاً ، والشك من الراوي .

الطبقات لابن سعد ، رجال العلّامة ، رجال الشيخ ، رجال المامقاني ، رجال ابن داود ، رجال الأردبيلي ، الإصابة ، الاستيعاب ، أُسد الغابة وغيرها .

﴿ ٣٣ ﴾
العوفي الأنصاري

عمرو بن أنس الأنصاري ، من بني عوف بن الخزرج .

ذكره الباوردي ، وأخرج من طريق عبيدالله بن أبي رافع أنه ذكره في البدريين الذين شهدوا مع علي عليه السلام .

الإصابة ٢/٥١٧ .

﴿ ٣٤ ﴾
أبو حبة الخزرجي

أبو حبة عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول ابن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي المازني .

شهد العقبة وبدراً ، وهو والد الحجاج بن عمرو بن غزية .

وأبو حبة كان يبيع التمر ، وجاءت امرأة تبتاع منه التمر ، فأعجبته فقال : إن في البيت تمراً أجود من هذا ، فانطلقي معي أعطك منه .

فانطلقت معه، فلما دخلت البيت وثب عليها، فلم يترك شيئاً مما يصنع الرجل بالمرأة إلّا قد فعله، إلّا أنه لم يجامعها وقذف شهوته وندم على صنيعه. ثم اغتسل وأتى النبيّ، فسأله عن ذلك فقال: «ما أدري ما أردّ عليك». فحضرت العصر، فقام رسول الله ﷺ وصلّى العصر، فلما فرغ من صلاته نزل عليه جبرئيل عليه السلام بتوبته، فقال: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار﴾[1].

قلت: ذكره العلّامة الأميني في الغدير ٩/٣٦٣ في من حضر مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بصفين.

﴿٣٥﴾
أبو فضالة الأنصاري

صاحب رسول الله ﷺ، بدري شهد صفين مع علي عليه السلام وقُتل بها، روى عنه ابنه فضالة.

روى ابن أبي جرادة في البغية بإسناده عن فضالة بن أبي فضالة قال: خرجت مع أبي عائداً علي بن أبي طالب، وهو يومئذٍ بأرض يقال لها (نقيع) وهو مريض، فقال له أبي: ما يقيمك بهذا المنزل، لو أصابك أجلك وليك أصحابك وصلّوا عليك. فقال له علي عليه السلام: إني لست بميت من مرضي هذا، إنّ النبيّ ﷺ عهد إليّ أن لا أموت حتى

---

١ ـ سورة هود: ١١٤.

أُدمى ثم تُخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من دم هذه ـ يعني هـامته ـ.
قال : فقتل أبو فضالة مع علي بصفين .

وقال ابن قدامة في الاستبصار : إنه شهد بدراً وقُتل مع عـليّ عليه السلام بصفين ، روى عنه ابنه فضالة .

بغية الطلب لابن أبي جرادة ، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة ، ذيل المذيل لابن جرير الطبري ، أُسد الغابة ٥/٢٧٣ .

﴿ ٣٦ ﴾
كعب السعدي

كعب بن عامر السعدي .

قال في الإصابة : ذكره ابن حبان في الصحابة ، فقال : الساعدي .

وكذا أخرجه الباوردي من طريق عبيدالله بن أبي رافع في تسمية من شهد صفين مع علي عليه السلام من الصحابة كعب بـن عـامر مـن بـني ساعدة ، بدري .

الاصابة ٣/٢٨١.

﴿ ٣٧ ﴾
أبو اليسر السلمي

كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بـن

سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن تزيد[١] بن جشم بن الخزرج الأنصاري السلمي الخزرجي، أبو اليَسَر ـ بفتح الياء والسين.

شهد العقبة وبدراً وهو ابن عشرين سنة، وقيل: إنّه قتل منبه بن الحجاج السهمي. وهو الذي أسر العباس بن عبدالمطلب يوم بدر وكان قصيراً، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد بدراً، مات سنة خمس وخمسين، روى عنه ابنه عمار وموسى بن طلحة.

وهو الذي انتزع راية المشركين يوم بدر، وكانت بيد أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير، ثم شهد المشاهد كلها مع النبيّ ﷺ، ثم شهد صفين مع علي عليه السلام.

ورُوي: أنّ أبا اليسر كان له على رجل دين، فأتاه ليطلبه، فقال الرجل للجارية، قولي إنه ليس هاهنا. فسمع صوته، قال: سمعت صوتك. فخرج من البيت فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: العسرة. قال: الله. قال: الله. قال: إذهب فلك ما عليك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أُنظر معسراً أو وضع له كان في ظل الله يوم القيامة، أو في كنف الله عزّ وجلّ».

ورُوي عن ابن عباس أنه قال لأبيه وكان أبو اليسر في المجلس: يا أبه كيف أسرك هذا مع قصره؟ قال: يا بني إنه وقع عليّ مثل

---

١ ـ مرّ في نسب أبي خديج الحارثي رافع بن ضريج.

الجبل، فأخذ بمنكبى الأيمن فعصرها ولواها، ثم أخذ بمنكبي الأيسر وعصرها ثم لواها، فشدّهما ثم ذهب بي إلى رسول الله ﷺ.

قيل: قال له رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم».

الاستبصار لابن قدامة، طبقات خليفة وتاريخه، المعارف لابن قتيبة، أُسد الغابة لابن الأثير، شرح النهج لابن أبي الحديد، كامل ابن الأثير، سير أعلام النبلاء، الإصابة ٣/٣٨٤، بغية الطلب.

﴿ ٣٨ ﴾

أبو الهيثم بن التيّهان

مالك بن التيّهان بن مالك بن عتيك بن عمرو بن زيد بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي.

شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان من خيار الصحابة، وهو الذي أضاف النبيّ ﷺ، وأعطاه رسول الله ﷺ خادماً لما أضافه.

وكان من الستة الذين لقوا رسول الله قبل العقبة، وشهد العقبات الثلاث، وشهد صفين مع علي ﷺ وقُتل بها، وقيل: مات بعدها بيسير، وقيل غير ذلك وليس بشيء.

وهو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان من المخلصين له عليه السلام. وهو من النقباء ومن أجلة الصحابة.

ذكره أميرالمؤمنين في خطبة له يحرض الناس للجهاد: «أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة». الخطبة.

وفي شرح ابن أبي الحديد: قال نصر: وأقبل أبو الهيثم بن التيهان ـ وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدرياً عقبياً نقيباً ـ يسوّي صفوف أهل العراق ويقول: يا معشر أهل العراق إنه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل إلّا ساعة من النهار، فارسوا أقدامكم، وسوّوا صفوفكم، وأعيروا ربكم جماجمكم، واستعينوا بالله إلهكم، وجاهدوا عدوّ الله وعدوّكم، واقتلوهم قتلهم الله، واصبروا فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين.

وكان أبو الهيثم في الجاهلية يكره الأصنام ويقول بالتوحيد، وكان يقول الشعر، وله قصيدة في رثاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال ابن قدامة في الاستبصار: وقيل: بل قتل بصفين مع علي وهو الأكثر.

وقال ابن الأثير: وفيها قُتل أبو الهيثم بن التيّهان بصفين مع علي عليه السلام. وقيل: عاش بعدها يسيراً، وقُتل بها أخوه عبيد بن التيّهان.

وكان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة في قول ، وهو بدري .

الكنى والألقاب للقمي ، ورجال الكشي ، ورجال الشيخ ، ورجال العلّامة ، ورجال المامقاني ، ورجال ابن داود ، ورجال الاردبيلي ، والاستبصار لابن قدامة ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ، وأعلام الزركلي ، الإصابة ٣/٣٢١ ، الاستيعاب ٣/٣٤٩ ، أُسد الغابة ٤/٢٧٤ ، الكامل لابن الأثير ٣/٣٥١ .

أبو محمد البدري

= أُنظر : مسعود بن أوس ، أبو محمد النجاري .

﴿ ٣٩ ﴾

أبو عباد القرشي

مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة القرشي المطلبي . أبو عباد ، وقيل : أبو عبدالله

وأُمّه : أمّ مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف .

شهد مسطح بدراً . وقيل : اسمه عوف ومسطح لقبه .

شهد مع علي عليه السلام صفين ، ومات سنة سبع وثلاثين ، وقيل : توفى سنة أربع وثلاثين . والأول أكثر .

وأُمّ أمها : ريطة بنت صخر بن عامر التيمي خالة أبي بكر ، ولهذه القرابة كان أبو بكر ينفق عليه ، فلما كان في الافك منه ما هو مشهور اقسم أبو بكر أنه لا ينفق عليه ، ثم أنفق عليه بعد ما نزل قوله تعالى ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولو القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾[١] .

أُسد الغابة ، الكامل لابن الأثير ، طبقات ابن سعد ، طبقات خليفة ، حلية الأولياء ، العبر ، الاستيعاب ، نسب قريش ، رجال الشيخ ، رجال المامقاني .

﴿ ٤٠ ﴾
أبو محمد النجاري

مسعود بن أوس بن أصرم من زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري ، أبو محمد . ويقال : أبو محمد البدري .

وفي أُسد الغابة أنه : مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة .

شهد بدراً مع رسول الله ﷺ ، وشهد المشاهد كلها .

قال ابن الكلبي : عاش بعد ذلك ، وشهد صفين مع علي عليه السلام .

---

١ ـ سورة النور : ٢٢ .

وذكر ابن الأثير في التاريخ مثله .

ذكره العلّامة الأميني في الغدير في الصحابة الحضور مع علي عليه السلام بصفين .

أخوه أبو خزيمة أيضاً شهد بدراً ، وتوفي في زمن عثمان .

وأبو محمد مسعود هذا هو الذي زعم أنّ الوتر واجب .

الكامل لابن الأثير ، أُسد الغابة ، رجال الشيخ ، عنه رجال المامقاني ، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار : ص٦٣ ، الإصابة ٣/٣٨٩ ، الاستيعاب ٣/٤٢٩ ، الغدير ٩/٣٦٤ .

﴿ ٤١ ﴾
أبو بُردة

هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن عميم بن كاهل بن ذهل [ابن هبى] بن بلى بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة البلوي القضاعي ، أبو بُردة .

حليف الأنصار ، وحلفه في بني حارثة منهم . وهو خال البراء بن عازب . شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها ، وكانت معه راية بني حارثة في غزاة الفتح . ولا عقب له ، وروى عنه ابن أُخته البراء بن عازب وغيره من التابعين .

شهد مع علي عليه السلام حروبه كلها ، وتوفي في أول خلافة معاوية سنة ٤١ أو ٤٢ أو ٤٥ .

ويقال : لم يكن يوم أُحُد مع المسلمين غير فرسين ، فرس لرسول الله ﷺ وفرس لأبي بردة بن نيار .

وأُمّه : أُمّ سعد بنت ساعدة بن جشم بن حارثة .

وصرّح ابن الأثير في الكامل أنه عقبي وبدري وشهد مع علي عليه السلام حروبه كلها .

الاستبصار لابن قدامة: ص٢٥٣ ، أُسد الغابة ٥/٥٣ و١٤٦ ، رجال الشيخ ، رجال المامقاني ٣/٢٩٠ وفي فصل الكنى: ص٤ ، كامل ابن الأثير ٤/٤٥ .

المحتويات

الفصل الأول

لمحات تاريخية قبل وقعة صفين

«١٩ ـ ١١٠»

الفصل الثاني

البدريون في حرب صفين

«١١١ ـ ١٦٨»